السبت 16 كانون الثاني 2021
العدد 4247 السنة الخامسة عشرة
Samedi 16 Janvier 2021 no 4247 15ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

شاكر لعيبي
كلّ السبل تؤدّي إلى الرافدين

ملاحقة غير قانونية لرضوان مرتضى تنتهي بفضيحة وطى المصيطبة

العسس يطوّق الإعلام [2]

سباق بين اللقاحات والاصابات

- الحريري يؤمّن مليون جرعة من الصين
- السلالة الجديدة ترفع عدد الحالات والوفيات
- اتصالات لتلقيح سريع للقوى الأمنية

[4 ـ 5]

(أ ف ب)

قضية اليوم

العسس مكشوف الوجوه

إبراهيم الأمين

الأمر لم يتمّ فجأة. منذ وقت غير قصير، جرى إقناع قائد الجيش العماد جوزيف عون بأنه أقوى المرشحين لرئاسة الجمهورية. وتعزّز الأمر بعد كثرة الحديث عن صحة رئيس الجمهورية، العماد ميشال عون، والنشاط الاستخباري ــ الطبي القائم في لبنان مع مستشفيات وأطباء ومرافقين لمعرفة أحوال الرئيس الصحية: أوقات نومه، عمل جهازه العصبي، ساعات الذروة في النشاط، الشرود والنسيان، إضافة إلى الجهد العضلي. وهو ملفّ موجود أيضاً لدى قائد الجيش نفسه. طبعاً، جوزيف عون بحثَ ميشال عون، والأخير عندما أقنع القوى السياسية في البلاد بأهليّته لتولي منصب القائد الجديد للجيش، الرئاسي ترشيحاً أو طموحاً أو عملاً. لكنه عدّل في موقفه، وانتقل إلى الكلام عن «حقّه المشروع» في أن يكون مرشحاً رئاسياً لإنقاذ البلاد. والجديد أنه قال بنفسه هذا الكلام أمام ضباط يثق بأنهم رجاله. وردّده أيضاً أمام ضباط يعتقد أنهم مندوبون لدول في الجيش. ثم أعاد الرواية أمام ضباط يعتقد أنهم ينقلون كلامه إلى جهات أساسية في البلاد. وهو، مع الأسف، يميّز الضباط وولاءهم انطلاقاً من حسابات كثيرة، من بينها هويتهم الطائفية والمذهبية.

> مشكلة القائد في قراءته الناقصة لواقع المؤسسة العسكرية ولواقع البلاد ولنوعية التغييرات التي طرأت عليها

لندع جانباً النقاش حول حقّ الرجل في الترشح لهذا المنصب من عدمه. إذ لا يوجد في الدستور ما يمنعه من ذلك، كما أن عُرف العقدين الأخيرين يشجعه طالما تناوب ثلاثة قادة للجيش على رئاسة الجمهورية. ويعزّز طموحه الوضع القائم في البلاد، حيث يجري التنظير لدور الجيش كمنقذ وسط الانقسامات السياسية القائمة في البلاد. وزاد في الأمر الكلام المباشر لعواصم عربية وغربية عن الحاجة إلى الجيش ودوره، بما في ذلك سعي بعض كوادر «المنظمات المدنية» ذات البعد العالمي، الى خطب ودّ القائد، باعتباره سلّماً يمكن استخدامه لإطاحة السلطة القائمة ونقلها إلى هؤلاء المدنيين الاختصاصيين الأدميين المتعلمين والذين يعرفون مخاطبة الغرب... إلى آخره من المعزوفة التي تقودنا مع هؤلاء إلى مكان واحد، هو السفارات وليس أكثر. وواضح هنا أن غالبية «صبية السفارات» الناشطين في «الشركة اللبنانية للثورات المدنية»، بدأوا مرحلة المحاباة وفق توصيات القناصل الذين يعتقدون أن الجيش هو الإدارة الوحيدة التي يمكن استخدامها في وجه المقاومة من جهة، وفي عزل لبنان عن المنطقة من جهة أخرى. والعزل هنا يعني سوريا، لأن «جماعة السفارات» لا يعرفون ماذا يوجد على حدود لبنان الجنوبية، بل يعرفون أمراً واحداً، وهو أن الجيش يجب أن يكون «الحيلة» التي تمكّنهم من تسلّم السلطة... ألم تسمعوا الثائر الكبير الذي طالب ديفيد شينكر بتعيينه وزيراً للدفاع حتى يقدر على مواجهة حزب الله في كل لبنان! طبعاً، يتّكل القائد على وضعية داخلية معقّدة. يفترض أن الجيش لا يزال المؤسسة الأمّ عند المسيحيين، وأنه صار المؤسسة المرغوبة عند كل خصوم حزب الله. وصار الضباط يتندّرون: حتى وليد جنبلاط وسمير جعجع يريدان الجيش!

القائد يعتبر «جدياً» أن الجيش سيمنحه عناصر القوة التي تبقيه على قيد الحياة ولو انهارت الدولة كلها، وخصوصاً أنه سمع كلاماً أميركياً ــ بريطانياً واضحاً حول ضرورة توفير رواتب وحاجات العسكريين مهما حصل في البلاد. وهو أيضاً يتصرّف على أساس أن القاعدة الشعبية المسيحية في لبنان، كما المرجعية الدينية، تمنحه البركة الكافية لحمايته سياسياً، وأن خصومه في الساحة المسيحية ليسوا أقوياء بما يكفي لعرقلة دوره كقائد للجيش أو كمرشح رئاسي. وهذا ما جعله يعدّ جدول أعمال يتضمن المهادنة أو المشاكسة مع كل المرشحين للرئاسة، من جبران باسيل إلى سمير جعجع إلى سليمان فرنجية، علماً بأنه لا يقيم وزناً لكل المرشحين الآخرين المساعدات الأميركية والبريطانية له سيمنحه عناصر القوة التي تبقيه على قيد الحياة ولو انهارت الدولة كلها، وخصوصاً أنه سمع كلاماً

(هيثم الموسوي)

كان يردّد عبارتين على شكل ثابتتين: نظيف لا يمدّ يده على المال العام، مهني يهتمّ بتطوير قدرات الجيش وغير مهتمّ بالسياسة، ولا طموحات رئاسية عنده. وطبعاً، كان الرئيس عون يرفق كل هذه الصفات بالضرب على صدره: الموضوع عندي، جوزيف عون ليس مرشحاً للرئاسة، ولن يكون عنده جدول أعمال خارج المؤسسة العسكرية، لا داخلياً ولا خارجياً!

ليس من داعٍ هنا لإيراد آخر رأي للرئيس عون في ما قاله سابقاً. ولا حاجة إلى شرح ما طرأ على علاقة الرجلين خلال السنتين الأخيرتين. لكن المفيد في الأمر أن في القصر الجمهوري، اليوم، من يتعامل مع قائد الجيش الحالي على أنه أحد المرشحين الأقوياء للجلوس على الكرسي الرئاسي!

حتى هذه اللحظة، تبقى الأمور في مكان مقبول. لكن الجديد أن قائد الجيش كان ينفي كل صلة له بالملف المفترضين من خارج نادي القوى السياسية المعروفة.

لكن مشكلة القائد ليست هنا، بل في قراءته الناقصة لواقع المؤسسة العسكرية نفسها، ولواقع البلاد، ولنوعية التغييرات التي طرأت عليها في العقود الثلاثة الماضية. ربّما هو لا يزال يرفض النقاش معه حول الواقع القيادي في المؤسسة العسكرية: من هم المحظيّون ومن الذين يتمّ إقصاؤهم، من هم المفضّلون لتولّي مناصب جدية بمعزل عن رتبهم، ومن يجب تكليفهم بمهمات فخرية قبل خروجهم إلى التقاعد. وهو غير قادر على إخفاء هذه الأمور عندما يقارب مسألة التشكيلات داخل المؤسسة وفروعها وقطعها، كما أنه لا ينتبه إلى أن الجيش لم يعد المغارة المقفلة التي لا يمكن الولوج إلى تفاصيلها وحساباتها وعملياتها. وهو يتجاهل أن كل ما في المؤسسة معلوم عند الناس حتى ولو تم تجاهله أو عدم الحديث عنه. كما يتجاهل أن الكل يعرف حجم التضخم في الجسم الإداري وحتى في الجسم العسكري، ويمارس الإنكار إزاء الملاحظات الجوهرية والعلمية حول موازنة الجيش ومصاريف كبار الضباط والوحدات المتخصصة، ويعتقد أن صفقات الأسلحة، الجيدة منها أو الفاسدة، ليست في متناول الآخرين، ويتّكل على «وهم» بأن كل محاولة لمساءلة المؤسسة العسكرية إنما هي مسّ بالذات الإلهية!

على أن الأخطر، هو تقييمه للواقع السياسي والإعلامي والاقتصادي في البلاد. قائد الجيش يثق فقط بما يقوله له الأميركيون عن وقائع المنطقة والإقليم. ويتّكل فقط على دعم الأميركيين وبعض العرب للمؤسسة العسكرية عتاداً ومالاً، ويفترض أن التعاون الأمني مع أجهزة الاستخبارات العسكرية الأميركية والبريطانية والفرنسية وخلافه، يجعله في صورة كل ما يحصل من حولنا. وهو يصدّق ما يعدّ له في مكتبه الخاص من تقارير حول الإعلام المحلي والخارجي، ويصل إلى خلاصات بأن هذا يقبض من فلان وهذا يتبع لفلان وهذا يتمّ ضبطه باتصال وذاك بكلمتين و«فركة أذن»، وما إلى ذلك من ممارسات لم تغادر عقل المؤسسة العسكرية ولا عقل العاملين المدنيين فيها. لذلك، فإن ما قام به مع الزميل رضوان مرتضى في الأيام الثلاثة الماضية ليس غريباً أو مفاجئاً، بل نتيجة طبيعية لكل المقدمات السابقة له.

لكن، هل يسمح لنا حضرة «القائد الرئيس» بأن نلفت انتباهه إلى أنه أمام خيارات ضيقة بسيطة: إما أن يحترم القوانين ولو كانت مزعجة، وإما أن يتحوّل الى مشروع مستبدّ لا يأبه بأيّ نقد أو صوت مخالف. وفي حال قرر المواجهة مع الرأي الآخر، عليه أن يحسب حساباً بسيطاً لوجود مجموعة، لا أقدر على تحديد حجمها وتأثيرها ونفوذها، لكنها مجموعة لا تخافه ولا تخاف عسسه ولا عسكره ولا كل أنواع الترهيب والترغيب والتهويل، وهي مجموعة تنتظر عسسه على أبواب المنازل والمكاتب، وتعرف كل ما يقومون به، تعرف الوجوه والأسماء وأنواع السيارات وأرقام الهواتف وأرقام المذكرات العمالنية وكل ما يخطر على باله، وهذه المجموعة ليس لها علاج في ملف القمع، سوى أن يُجهّز عليها قتلاً، وليس أي شيء آخر...

سنبقى نزيد من سؤالنا ورقابتنا المحقّة على كل ما يجري في المؤسسة العسكرية، من مكاتبها القيادية إلى أصغر مركز في آخر قرية في لبنان. سنصرّ على أن نعرف عن كل مصاريف السنوات السابقة، ولن نتوقف عن ملاحقة قضية الضباط الثمانية ولو تدخّل الكون كله، وليس الكنيسة أو جنرالات العالم، لمنع ملاحقتهم بحجة الحفاظ على هيبة الجيش. وسنسأل عن المصاريف السرية وعن نفقات المقرّ العام وعن عديد المرافقين وعن صفقات الأسلحة وعن طبيعة الدعم الخارجي، وعن عدد المستشارين الأميركيين والبريطانيين وشبكاتهم الأمنية وعملهم داخل القواعد العسكرية وعند الحدود، وعن التشكيلات والحقوق وطبيعة المناقلات والمحسوبيات، وعن أعمال المجلس العسكري والأفواج غير الخاضعة للهرمية التقليدية، وعن دوركم في مرفأ بيروت قبل الانفجار الكارثة وأثناءه وبعده. وعن كل ما يتصل بنشاطكم، وعن الأخطاء المهنية التي تجعل كل مداهمة ملطّخة بدماء مدنيين وعسكريين، وعن الأجهزة الجديدة المستقدمة إلى الاستخبارات لمراقبة هواتف وتطبيقات وحواسيب الناس، وعن تدخلكم في عمل المحكمة العسكرية، وسطوتكم على مفوّض الحكومة... سنسأل عن كل شيء، ولن نتوقّف، وافعلوا ما شئتم تحت القانون أو فوقه، وحرّضوا الطوائف والمذاهب ورجال الدين على أنواعهم، وجيش الإعلاميين المرتشين العاملين عندكم، افعلوا كل ما يحلو لكم. تعرفون عناوين مكاتبنا ومنازلنا، وتعرفون ما الذي نفعله جهاراً ونهاراً، وافعلوا ما يحلو لكم، تعسّفوا واعتقلوا واقتلوا واهينوا، لكن اعلموا أن أحداً لن يقدر على حماية الفاسد فيكم، مهما زاد عدد النجوم على كتفيه!

مخابرات الجيش تفشل في توقيف الزميل مرتضى

فشلت، أمس، محاولات مخابرات الجيش اللبناني لتوقيف الصحافي الزميل في «الأخبار» رضوان مرتضى، بقرار من قائد الجيش العماد جوزف عون، وضع موضع التنفيذ بإشارة من المدعي العام العسكري القاضي فادي عقيقي. الادعاء على مرتضى صدر عن عون على خلفية ما عدّه الأخير إساءة إلى الجيش. فشل التوقيف تمّ بسحب المدعي العام التمييزي القاضي غسان عويدات إشارة توقيف مرتضى، لكونها مخالفة باعتباره صحافياً لا يمثل أمام جهاز أمني، على أن يحضر مرتضى أمام النيابة العامة التمييزية، لا أمام مديرية المخابرات، يوم الاثنين المقبل.

جاء ذلك بعدما طوقت آليات تابعة للجيش والشرطة العسكرية مبنى قناة «الجديد»، حيث يعمل مرتضى من أجل توقيفه، بعدما أعطى مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية، فادي عقيقي، الإشارة باستدعائه إلى فرع التحقيق في وزارة الدفاع بجرم تضليل التحقيق القضائي في جريمة المرفأ والإساءة إلى الجيش اللبناني واختلاق الجرائم بحق المؤسسة العسكرية وعدة جرائم أخرى تمسّ بهيبة الدولة.

وكانت دورية من مخابرات الجيش قد توجّهت إلى منزل مرتضى أمس، ودعته إلى الحضور فوراً إلى التحقيق، في حين أنه لم ير إشارة قضائية على ورقة استدعائه وإنما توقيع مديرية المخابرات، ولدى مراجعته المدعي العام التمييزي تبيّن أنهم لم يعطوا أي إشارة، وأن هناك إشارة من مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية فحسب.

وفي التفاصيل أن مرتضى تناول على حسابه عبر «تويتر» قائد الجيش بعد منعه من دخول المحكمة العسكرية، حيث قال: «لقد ارتكب الضابط عون حماقة»، واصفاً القرار بحقه بأنه «قمعي ومافيوي وعشائري». كذلك ظهر على تلفزيون «الجديد» متحدثاً عن وجود فرضيات عدة لأسباب حصول انفجار المرفأ، وهو شخصياً يرجّح فرضية «الحرمنة» التي تشمل قيادة الجيش السابقة والحالية، كونهما لم تتخذا أي إجراء لتفادي الانفجار. بعد تطويق مبنى «الجديد» أمس، أجريت اتصالات أفضت إلى تدخل القاضي عويدات، وسحبه الدعوى من المحكمة العسكرية، ومتابعتها لدى النيابة العامة التمييزية. وبناءً عليه، جرى استدعاء مرتضى الى «التمييزية» الاثنين المقبل. وقد كلّف نقيب المحامين، ملحم خلف، المحامين عضو مجلس نقابة المحامين ومفوض قصر العدل المحامي ناصر كسبار لم يدل بموقف في أساس قضية الزميل مرتضى وما إذا كان كلامه يشكل جرماً أو لا لكونها معروضة أمام القضاء، لكنه أثار المسألة من حيث الشكل بحكم اطلاعه الواسع على قضايا المطبوعات وحضوره وكيلاً في مئات الشكاوى المقامة ضد الإعلاميين منذ 1990، مشيراً إلى أن لا توقيف احتياطياً في قضايا المطبوعات مهما كتب الصحافي أو الإعلامي وورد في الصحيفة والإذاعة والتلفزيون تحديداً، فيما صدر قرار مبرم عن محكمة التمييز يعتبر قضايا مواقع التواصل الاجتماعي قضايا جزائية بحتة. وأضاف: «غير صحيح ما نسمعه على لسان مسؤولين وغير مسؤولين أن الصحافي أو الإعلامي يستدعى فقط من محكمة المطبوعات، إنما يحق للمتضرر أو للشاكي أو النيابة العامة (إذا كانت قضية حق عام) اتخاذ صفة الادعاء الشخصي أمام النيابة العامة أو تقديم شكوى مباشرة أمام قاضي التحقيق أو محكمة المطبوعات، مع العلم بأنه لا يحق للمدّعي العام أو قاضي التحقيق بالتوقيف الاحتياطي. وهنا يستمع المدعي العام أو المحامي العام الذي يكلفه إلى الصحافي أو الإعلامي مباشرة أو يحيل الشكوى أمام الضابطة العدلية للاستماع إليه، ولكنّ هناك نوع من الاتفاق بأن يحقق القاضي وليس رجل الأمن أو الدرك أو الضابطة العدلية مع الصحافي أو الإعلامي تماماً كما هو الأمر مع المحامين. وبعد أن يحقق المدعي العام لديه حل من ثلاثة: إما حفظ الشكوى أو قرار منع محاكمة أو إحالة الملف أمام قاضي التحقيق أو أن يحيلها مباشرة أمام محكمة المطبوعات».

مداهمة مرتضى من مخابرات الجيش استدعت موقفاً من نقابة محرري الصحافة التي أكدت «موقفها الثابت والدائم الذي سبق أن اتخذته في جميع الاستحقاقات المشابهة بأن الصحافي لا يمثل إلا أمام محكمة المطبوعات»، متمنية على قيادة الجيش «احترام قرار النقابة، واعتماده في أي مراجعة قضائية تخصّها مع رجال الإعلام، وخصوصاً أن الزميل مرتضى أعلن استعداده للمثول أمام القضاء في حال الادعاء عليه».

كذلك أدان «تجمّع نقابة الصحافة البديلة» استدعاء مرتضى للمثول أمام جهاز أمني، وتطويق مبنى «الجديد»، معتبراً أن المرجع الصالح لمحاكمة المدنيين، والصحافيين خاصة، هو القضاء المدني، إذ لا شرعية لمحاكمة مدنيين أمام القضاء العسكري.

> نقيب المحامين في بيروت كلّف ثلاثة محامين للدفاع عن الزميل مرتضى

من جهتها، استغربت الدائرة القانونية لمجموعة «الشعب يريد إصلاح النظام»، في بيان، «محاصرة مؤسسة إعلامية بإشارة قضائية مخالفة للقانون كان هدفها توقيف أحد الصحافيين بسبب آراء صادرة عنه بمناسبة عمله الصحافي والإعلامي، بغضّ النظر عن موافقتنا على مضمونها أو عدمها»، مؤكدة أن «أول واجبات القوى الأمنية هو الدفاع عن الأمن القومي الداخلي والخارجي، وليس الدفاع عن شخصيات عسكرية أو سياسية». ورأت أن ما حصل هو نتيجة طبيعية لتراكم الأخطاء والمخالفات والتعدّي الفاضح على الحقوق والحريات وغياب القضاء المستقل. وأشار البيان إلى أنه لا يمكن المجتمع اللبناني أن يقف مكتوف الأيدي أمام المخالفات الفاضحة للقوانين والتعدّيات الخطيرة على الحريات العامة من خلال إخضاع المحامين والإعلاميين للسلطات الأمنية، ومن البديهي القول إن محاسبة الصحافيين تتمّ أمام محكمة المطبوعات.

(الأخبار)

مقالة

لأنّه رضوان...

محمد نزال

لا، ليس لأنّه صحافي. هو رضوان مرتضى. لأنّه هو رضوان مرتضى. أمّا صحافي! فيا لرداءة الصفة، في العالم عموماً وفي بلادنا خصوصاً، ما لم تتجاوز نفسها إلى معنى أعلى. هي صفة، إن اكتفيت بها، زاملتك قهراً مع أرخص صور البشري الحديث.

مشكلتهم مع رضوان مرتضى. رضوان بذاته. لذا، دعكم من بهلوانيّات التضامن المهني ومواقف «اللوبيات» الإعلاميّة، التي هي، بأكثرها، ضديّة وجوديّة لرضوان الحالة. هؤلاء الذين لا يصدّقون، بل لا يمكنهم، بالتكوين الذهني، أن يفترضوا ولو نظريّاً وجود رضوان... الشخص الذي لم يبع نفسه بثمن. أعرفه جيّداً. شريك الكلمات الأولى. هو أشرف من أشرفهم. نعم، لعب بين «الكبار» وأجاد ذلك، وهذه موهبته الفذّة، وكم كره عديمو المواهب ذلك، طوال التاريخ، وكم عبث الغيظ في خيالهم تأليفات لتعزية أنفسهم. ذلك، رضوان، الذي أجاد عمله، ولم يبع نفسه. هذه هي. باختصار، هذه هي. حالة نادرة في «كار» يطفح رخصاً.

أمّا عن «الدولة»... بمؤسساتها وأجهزتها، الإداريّة والنقديّة والأمنيّة والعسكريّة، فالنفس تقرف أن تتحدّث فيها بعد عقود من العمر عاشتها هنا. لا جديد. كلّ هذا حصل سابقاً. هذا «عود أبديّ» من نوع خاص جداً عشناه ونعيشه. كثيرون تكتّلوا ضد رضوان في الآونة الأخيرة. لوبيات إقطاعيّة وأمنيّة وإعلاميّة وقضائيّة إلخ. عادي. المهم، من الجيّد أن يعرف هؤلاء الآتي: رضوان ليس وحده. عن نفسي، ولا أملك إلا نفسي، ولا أتحدّث إلا باسم نفسي... من يمسّ رضوان بأذى فقد مسّ نفسي. ونفسي هذه، من سنوات، ما عدت أحرص أن تظلّ بخير.

على الغلاف

عون وقع مرسوم التمويل واتصالات لتلقيح سريع للجيش

الحريري يؤمّن مليون لقاح من الصين

(مروان بو حيدر)

فيما كانت حكومة تصريف الأعمال تتخبّط نتيجة ألف سبب وسبب، والبلاد تضج بسجال سياسي عقيم، تصرف سعد الحريري بدرجة عالية من المسؤولية الوطنية، وبادر الى اجراء اتصالات، داخل لبنان وخارجه، ليصل في زيارته الحالية لدولة الإمارات العربية المتحدة، الى نيل موافقة اولية تسمح للبنان بالحصول على نحو مليون جرعة من اللقاح الصيني، خلال اسابيع، مجاناً، وفي سياق البرنامج الوطني للقاح.

سيسجل للحريري انه لم يقف مكتوف الايدي، وهو كان قد كلف مساعده الدكتور غطاس خوري بمهمة في هذا الاطار. ويفترض ان تكون الاتصالات السياسية قد اثمرت تفاهماً على الآليات التي تمنع استخدام هذه المبادرة في اي سياق سياسي داخلي، خصوصاً ان الحريري ابلغ من يهمه الامر انه يريد انجاز الامر عن طريق مؤسسات الدولة ووفق برامجها.

وفي السياق نفسه، عقدت امس اجتماعات مع السفير الصيني في لبنان لاطلاع على شروط الحصول على كميات كبيرة من اللقاح الصيني الى جانب اللقاحات الاخرى. واوضح الصينيون ان هناك آليات عمل معتمدة من قبل الحكومة الصينية لكيفية حصول الدول من اللقاح، وان الاولوية هي للحكومات التي تعاونت مع الصين في مرحلة التجارب.

وفيما نفت مصادر معنية ما اشيع عن احتمال ان تقدم بكين هبة من اللقاحات الى الجيش لجميع العسكريين، أوضحت ان وزيرة الدفاع زينة عكر ستبدأ اتصالات مع نظرائها في دول عربية وغربية للمساعدة على توفير كمية من اللقاحات للبنانيين، مع العمل على فرضية تسمح بحصول العسكريين على هبة خاصة. وفي هذا السياق، قال مصدر معني في وزارة الصحة انه في حال تم توفير لقاحات للعسكريين والعاملين في الاجهزة الامنية فان عشرين في المئة من الفئة المستهدفة تكون قد حصلت على اللقاح، ما يسهل مهمة توزيع بقية اللقاحات على المدنيين.

ومع فتح الطريق أمام استيراد اللقاحات بعد إقرار المجلس النيابي أمس قانون «تنظيم الاستخدام للمنتجات الطبية لمكافحة جائحة كورونا»، وقع رئيس الجمهورية ميشال عون أمس مرسوم نقل اعتماد من احتياطي الموازنة العامة إلى موازنة وزارة الصحة بقيمة 26,4 مليار ليرة، هي الدفعة الثانية من العقد الموقع في تشرين الأول الماضي، مع منصة «Covax» التابعة لمنظمة الصحة العالمية، بهدف حجز مليونين و730 ألف جرعة من اللقاحات لتضاف الى ما هو متوقع من شركة «فايزر» التي وافق البنك الدولي على تمويل ثمنها وعددها مليون ونصف مليون جرعة.

جدير بالذكر أن هذا المرسوم وُقع في وقت قياسي بسبب حالة الطوارئ الصحية، وقد حرص عون على التأكد من تأمين أموال «فايزر». وهذا المرسوم معدّل عن مرسوم سابق، إذ إن الإعتماد كان مخصصاً لشراء لقاح «فايزر»، قبل أن يوافق البنك الدولي على دفع المبلغ من خلال قرض يؤمنه البنك بعد أن تأكدت مطابقة «فايزر» لمعايير منظمة الصحّة العالميّة.

> الخشية من ردّة فعل عكسية على الإقفال لأن قليلين قادرون على «ضغط» أنفسهم

وينتظر لبنان الحصول قبل السابع من شباط المقبل على نحو 250 الف جرعة من اللقاح الاميركي ستخصص للعاملين في الجسم الطبي وخدماته وكبار السن (ما فوق الـ65 عاماً) والمصابين بالأمراض المزمنة، على ان تصل تباعا نحو مليون جرعة اضافية توزع وفق برنامج يطال بداية العاملين في وظائف عامة وخاصة توجب الاختلاط، على ان يترافق ذلك مع انطلاق العمل التجاري حيث تسعى شركات ادوية الى توقيع عقود للحصول على كميات من اللقاحات لبيعها للراغبين.

وأبلغ الدكتور عبد الرحمن البزري، المسؤول عن هذا الملف، «الأخبار» أن هناك جهوزية للتعامل مع اي لقاح يصل لناحية طريقة ايصاله الى الفئة المستهدفة حسب البرنامج الوطني، وكذلك آلية التخزين والتطعيم، وان عمليات الاحصاء الخاصة بالمستفيدين جارية وستكون جاهزة خلال وقت قصير. وأكد ان لا عقبات امام الحصول على اي لقاح يستوفي الشروط المتعارف عليها علمياً، وان الحديث عن صعوبات خاصة في لبنان يعكس جهلاً بالقوانين المعمول بها في لبنان، وهي غير تلك المتاحة في دول يمكن السلطات العليا فيها اتخاذ قرارات مستقلة ونافذة. وقال ان لبنان طلب من جهات عالمية الحصول على بيانات خاصة باللقاحات والتجارب وهو مستعد لاقرار الصالح منها والعمل به فورا، خصوصا ان لبنان يحتاج الى خطة مركزية مكثفة لمنح اللقاح الى نحو 70 في المئة من الفئات المستهدفة بالمناعة ليصار الى محاصرة الوباء.

(الأخبار)

175 ضحية في خمسة أيام... وايجابية الفحوصات 28٪

السلالة الجديدة ترفع عدد الإصابات... والوفيات

(مروان بو حيدر)

رأجانا حمية

كل المؤشّرات التي تحيط بتطور فيروس «كورونا» تنذر بالأسوأ: الأعداد المتزايدة للإصابات يومياً وارتفاع نسبة إيجابية الفحوص ومثلها نسبة حدوث الفيروس محلياً، وليس انتهاءً بظهور سلالة جديدة من الفيروس وارتفاع «مؤشر الإماتة». وهذا الأخير سجّل أمس 44 ضحية، ليرتفع عدد الوفيات، قبل أن يكتمل الأسبوع، إلى 175، وهو يفوق ما كان عدّاد الوفيات سجله خلال الأسبوعين الماضيين، وخلال الأشهر الستة الأولى من بداية الفيروس.

الوصول إلى هذا الرقم، مترافقاً مع سيناريو انهيار النظام الصحي الذي استنفد قدراته الاستيعابية، يضع البلاد كلها في «العناية الفائقة». ففي ظل ازدياد الحالات بشكلٍ عام (6154 إصابة) وتلك التي تستدعي الاستشفاء (1865 حالة) والحرجة التي تحتاج الى غرف عناية مركزة (681 حالة)، والنقص في المستلزمات والمعدات الطبية، بات من الصعب السيطرة على الوضع. ولعل الأسوأ من هذا كله أن عدد الاصابات الذي سجل أمس هو من أصل نحو 22 ألف فحص، ما يعني أن نسبة ايجابية الفحوصات بلغ نحو 28 في المئة، وهو رقم مهول بكل المقاييس.

ويزيد الأمور سوءاً ظهور سلالات جديدة من الفيروس، أخرها تلك التي ظهرت في البرازيل وجرى تشخيصها في اليابان. إلى الآن، لم تصل تلك السلالة إلى لبنان. لكن، بحسب الاختصاصي في الأمراض الجرثومية والمعدية وعضو اللجنة العلمية في وزارة الصحة، الدكتور جاك مخباط، «على الأرجح أنها موجودة في كل بلاد العالم»، كما أنه «من المحسوم في لبنان أن فيروس كورونا لم يعد كما كان في السابق، إذ إن الفحوص الأخيرة التي أجريت بناءً على طلب وزارة الصحة بيّنت تغيراً في بعض النتائج، ما يدل على سلالة جديدة لم نبرهن بعد ما هي». لذلك، «اتخذ القرار بفحص السلالة في الخارج». أما السلالة البريطانية، فلا يستبعد مخباط وجودها في كل دول العالم، وفي لبنان أيضاً، خصوصاً أنها بدأت في أيلول الماضي واكتُشفت في كانون الأول الماضي». وبالتالي، فإن «أي سلالة أو أي فيروس يظهر في أي بلد يمكن أن ينتقل في غضون دقائق إلى بلد آخر. اليوم كل مسافر ينقل الفيروس، وليس غريباً أن يكون قد وصل إلى لبنان عبر المطار»، لافتاً الى أن ما يميّز تلك السلالة «هو سرعة الانتقال... وليس هناك أي إشارة إضافية إلى خطورة زائدة».

> فوضى وصفات طبية لـ«معالجة» الفيروس

الى ذلك، أقر المجلس النيابي أمس قانون «تنظيم الاستخدام للمنتجات الطبية لمكافحة جائحة كورونا». لكن اللقاحات ليست على الباب، إذ تحتاج شركة «فايزر» الى أكثر من 20 يوماً لكي تصل الدفعة الأولى من اللقاحات. وفي هذا الإطار، شدّد رئيس المجلس النيابي، نبيه بري، على ضرورة أن يتيح القانون المجال أمام جميع الشركات الطبية والقطاع الخاص لاستيراد اللقاحات. وهو ما أكده رئيس لجنة الصحة النيابية، عاصم عراجي، أيضاً، مشيراً إلى أن «هذا القانون وضع لكل الشركات وليس لشركة فايزر فقط». وأكد أن لبنان تلقّى وعداً من شركة «استرازينيكا» بالبدء بتسليم اللقاح الذي أنتجته في آذار المقبل. بإقرار القانون يكون المجلس قد أعفى الشركات المصنّعة للقاحات من أي مسؤولية عن المضاعفات التي يمكن أن تنشأ عن الحصول على اللقاح لمدة سنتين.

إلى ذلك، طالبت رئيسة لجنة المرأة والطفل، النائبة عناية عز الدين، نقابة الأطباء وجمعية الأمراض المعدية ووزارة الصحة بـ«إعادة التذكير بالظروف التي تسمح باستخدام الأدوية التي يتم اعتمادها لمعالجة المصابين بكورونا»، لافتة إلى أن «هناك أدوية يتم وصفها وإعطاؤها لمصابي كورونا في لبنان، رغم ثبات عدم فعاليتها، وخصوصاً الريمديزفير الذي أصدرت منظمة الصحة العالمية توصية تفيد بعدم فعاليته السريرية في معالجة الفيروس». واعتبرت أن «استمرار هذه الطريقة في التعاطي تضر بالمصابين، والمطلوب تحديد دقيق وصارم من قبل المعنيين للحالات التي يستخدم فيها هذا الدواء وغيره بفعالية، خصوصاً أننا نمر في مرحلة حساسة من الجائحة، حيث تطرح أدوية عديدة من دون استكمال التجارب اللازمة التي تحسم مدى فعاليتها».

فقراء الأحياء المهمّشة: التحايل على الإقفال للبقاء

(أ ف ب)

رحيل دندش

أرخت أيام الإقفال بثقلها على آلاف العائلات التي تعتمد في معيشتها على ما تجنيه في يومها. أول من أمس، دخلت البلاد عزلة كاملة، ولم يعد هؤلاء قادرين على الالتحاق بعملهم اليومي. سدت «منافذ» معيشتهم وباتوا عاطلين من العمل... وربما مع الوقت عن الأكل والشرب.

عمال بناء، حلاقون، خياطون، وغيرهم كثيرون ممن وجدوا أنفسهم في تلك اللحظة الحرجة التي تعيشها البلاد بلا حول ولا قوة. بعضهم استدرك الواقع مسبقاً، فخبأ بعض «القروش البيضاء» لهذه الأيام السوداء، فيما الآخرون، وهم كثر، لم تكن أحوالهم المعيشية تسمح لهم بهذا التدبير. هم اليوم الأشد غربة... لؤي، «الكهربجي» المياوم، واحد منهم. في الآونة الأخيرة، وقبل أن يتخذ قرار الإقفال، أقفل محله في برج البراجنة وعمد إلى ممارسة عمله «ونلاين». يدور على البيوت ويصلح الأدوات الكهربائية. لكن لم يحسب لؤي أن يصل إلى الوقت الذي ينتهي فيه هذا العمل أيضاً، فمع الإقفال لم يعد باستطاعة الرجل أن يخرج من البيت. ولكن، هل سأل أحد من المعنيين كيف سيتدبر هذا المياوم معيشته؟ بدل إيجار بيته؟

حال لؤي هي نفسها حال الخياط علي في حي ماضي. الرجل الذي أقفل محله هو الآخر لسببين، أولهما أن «الإجر خفت» ولم يعد باستطاعته دفع إيجار المحل، وثانيهما بسبب الإقفال. اليوم، يبدأ علي عطلته القسرية، مع ذلك، يحاول أن يبقى متفائلاً، لأن «الصحة أهم شي ورح أشرح الوضع لصاحب المحل وهو متعاون». يأمل الناس في مثل هذه الأحوال شيئاً من التضامن الاجتماعي. لكن ثمة مصاريف ضرورية لا تحتمل الصبر والتأجيل كحليب الأطفال والحفاضات، كما يشكو إدريس، عامل التوريق والطرش الذي تراجعت أعماله في السنتين الأخيرتين، فيما بعض الورش التي يتسلمها يشترط عليه أصحابها أن يحاسبوه على سعر 1500 ليرة. اليوم، لا أعمال و«أنا مديون للدكانة وللصيدلية وهلأ التسكير عطل ورشة في الجنوب».

> الخشية من ردّة فعل عكسية على الإقفال لأن قليلين قادرون على «ضغط» أنفسهم

القصص كثيرة، لكن هناك من يحاول التحايل على القرارات التي تأتي من فوق ولا تبالي بأوجاع الناس وحاجاتهم. هكذا، قرر سائق أحد الفانات عند موقف حي السلم أن ينقل موظفين يعملون في المستشفيات كي لا يخسر عمله الوحيد. من دون ذلك التحايل، يقول الرجل بأنه «ما مناكل». سائق آخر يقول إنه سيلتزم بقرار الإقفال وسيبقى في المنزل. عن سبب هذا الالتزام، يجيب بأنه رفع «أجرة الفان في الأيام الثلاثة الماضية من 1500 ليرة إلى 2000 ليرة حتى نستطيع أن نتخذ هذا الخيار».

«القرارات من فوق غالباً مرتجلة وغير مدروسة كفاية». هذا ما يقوله رئيس خلية الطوارئ للحد من انتشار كورونا في الضاحية زهير جلول. وهو إذ يحمل جزءاً من المسؤولية للناس الذين لم يلتزموا بإجراءات الحماية، إلا أن القرارات التي يتخذها المعنيون «مشكلتها أنها لا تعزز صمود الناس وخصوصاً الناس في المناطق الفقيرة مثل حي السلم وبرج البراجنة والليلكي وصحراء الشويفات والمخيمات، حيث أغلب الناس من الفقراء ويعتمدون على أعمالهم الحرة». يخشى جلول من أن هذه القرارات «ستردّ بطريقة عكسية، فإن ضغط الناس على أنفسهم لثلاثة أيام، من المؤكد أن الانفجار سيكون في اليوم الرابع، وهذا مفهوم لأنهم لا يمكن أن يبقوا بلا مورد مالي لمدة 11 يوماً».

«الوضع سيئ جداً»، كما يصفه جلول، حتى «الأحزاب الكبيرة لا تستطيع تلبية حاجات كل العائلات». أما المساعدات التي أقرّتها الدولة للعائلات الفقيرة، فلا تفي بالغرض اليوم، وخصوصاً أنها حين أقرّت «كان الدولار بـ 4 آلاف ليرة، أما اليوم فقد وصل إلى 9 آلاف». أضف إلى ذلك أن قاعدة الفقراء توسعت كثيراً بسبب الأوضاع الصعبة، وحتى العمل الخيري «تراجع مع تأزم الوضع».

لكل تلك الأسباب، يحار الناس في أمرهم، بين الالتزام بقرار الإقفال للحدّ من الإصابات وبين معيشتهم. ولذلك، اختار البعض في المناطق الفقيرة ممارسة التحايل للاستمرار في أعمالهم اليومية كي لا تنقطع لقمة عيشهم. هكذا، مثلاً، يلجأ أصحاب معظم المحال التجارية إلى وضع مواد غذائية لإبقاء محالهم مفتوحة، و«هيك بيسكتوا عنا الدرك»، يقول صاحب محل للسجاد. محل آخر لبيع الأدوات المنزلية والبلاستيكية كدس محله بعد أول إقفال بالمواد الغذائية لتبقى أبوابه مفتوحة، حتى في ظل الإقفال الشامل. لا يستطيع هؤلاء أن يبقوا مكتوفي الأيدي، فـ«الفقر لا يرحم»، يقول أحد المياومين. ولذلك، «سنفعل كل ما في وسعنا كي لا تنقطع لقمتنا».

قضية

الوزراء سلاطين بحماية مجلس النواب
صلاحية تفسير الدستور: صراع لا ينتهي

في ظلّ انكماش النظام، يصبح الحديث عن علك موضعية في الدستور او القانون بلا طائل. ما طرحه رئيس الجمهورية عن معضلتي تفسير الدستور وتمرّد الوزراء على القانون محقّ. لكنّ رئيس الجمهورية يدرك أن النص ليس هو الحكم بين اللبنانيين. ما يسود هو لغة المحاصصة والتوازنات السياسية، وباسمها يُنتهك الدستور والقانون، ويصبح طرح الثقة بالوزراء المخالفين ضرباً من المستحيل

(هيثم الموسوي)

إيلي الفرزلي

إن كان النقاش بشأن الجهة الصالحة لتفسير الدستور قديماً، إلا انه كلما فُتح حمل معه زوبعة من التعليقات والردود. الرئيس نبيه بري يقف دائماً بالمرصاد، حاسماً أن مجلس النواب هو الجهة المخوّلة تفسير الدستور، على اعتبار أن من يحقّ له تعديل الدستور يحق له حكماً تفسيره. في المبدأ قد يكون ذلك صحيحاً، لكنه لم يُسجل في النص الدستوري. ما حصل في جلسة تعديل الدستور، التي عُقدت في 21 آب 1990، أن المجلس رفض منح المجلس الدستوري صلاحية تفسير الدستور التي كانت وردت في وثيقة الوفاق الوطني، لكن من دون أن يعطيها لغيره. إلا أن بعض النواب اعتبر حينها أن هذه الصلاحية تذهب تلقائياً للمجلس النيابي. منذ ذلك الحين، يتبنّى رئيس المجلس هذا التفسير ويُصرّ عليه. لكنّ المشكلة التي واجهها المجلس هي أن لا آلية واضحة للتفسير، فهو لا يمكن أن يصدر بقانون، ولا يكفي أن يجتمع المجلس النيابي ويُفسّر مادة دستورية، ثم يسجل التفسير في المحضر. هكذا خطوة لا يمكن اعتمادها أمام أيّ جهة قانونية معنية. الطريقة الوحيدة لتشريع أيّ تفسير للدستور هي بإدخاله في صلب النص الدستوري، من خلال تعديل دستوري يحتاج إلى ثلثَي ترداد، «فما ورد كان في سياق إشارته إلى اقتناعه بأنه لا يجوز أن يقتصر دور المجلس على مراقبة دستورية القوانين فحسب، بل كذلك تفسير الدستور وفق ما جاء في الإصلاحات التي وردت في وثيقة الوفاق الوطني التي أقرت في الطائف عام 1989». وهذه قناعة يتشاركها الكثير من الدستوريين، الذين يعتبرون أن إعطاء هذه الصلاحية للمجلس النيابي، في ظل الصراعات السياسية والطائفية عطّل أي إمكانية لتطوير النظام أو حتى فكّ العقد التي تواجه عمل المؤسسات. تكفي الإشارة إلى السلبيات التي تنشأ عن عدم وجود مهلة لرئيس الجمهورية للدعوة إلى الاستشارات النيابية وعدم وجود مهلة لرئيس الحكومة المكلف لتشكيل الحكومة.

بعيداً عن كل العوائق الدستورية والسياسية، يمارس المجلس هذه الصلاحية بشكل غير مباشر. بمجرّد أن ينظر في دستورية القوانين فهذا يعني أنه يفسر النصوص الدستورية ليقرر ما إذا كانت القوانين المطعون بها مخالفة لهذه النصوص أم لا. وهو امر أكّد عليه عون في كلامه

> **التوازنات السياسية تجعل أيّ نقاش قانوني بلا طائل**

أمام وفد المجلس الدستوري الذي زاره منذ أيام. وقد استدعى ذلك رداً من رئيس المجلس النيابي الذي أشار إلى أن «دور المجلس الدستوري هو مراقبة دستورية القوانين، من دون أن يتعداها إلى تفسير الدستور، الذي بقي من حق المجلس النيابي دون سواه. وهذا أمر حسمه الدستور ما بعد الطائف، بعد نقاش خُتم بإجماع في الهيئة العامة».

مسألة تفسير الدستور تبقى واحداً من العوائق التي يواجهها دستور الطائف، لكنها ليست الوحيدة. منذ تحول الوزير إلى سيد على وزارته، ضعفت الإدارة لمصلحة شخص الوزير الذي صار فوق المحاسبة عملياً، لأن آلية محاكمته معقّدة وآلية نزع الثقة عنه تكاد تكون مستحيلة في ظل الواقع اللبناني. عون كان أثار أيضاً إشكالية أخرى تتعلق بوجود ثغرات في النصوص التي تحدّد صلاحيات الوزراء، ولا سيما أولئك الذين يتقاعسون عن تنفيذ القانون ويمتنعون عن تطبيق قرارات مجلس الوزراء ومجلس شورى الدولة إضافة الى تجميدهم مراسيم ترتّب حقوقاً لمستحقيها، وذلك خلافاً لأي نص قانوني أو دستوري.

تلك الملاحظة لطالما تردّدت بين النواب. لجنة متابعة القوانين غير المنفّذة التي يرأسها النائب ياسين جابر سبق أن سعت إلى إيجاد حل لهذه المعضلة. أكثر من 50 قانوناً أقرّها المجلس وكان مصيرها الجوارير لأن مراسيمها التطبيقية لم تصدر. يقول جابر إنه تقدم مع زملاء له بأكثر من اقتراح قانون لمواجهة السلطة الاستنسابية التي يمارسها الوزير، كما جالوا على الوزراء المعنيين وعلى الرؤساء لعرض المشكلة، إلا أنّ شيئاً لم يتغيّر. على سبيل المثال، كان هناك اقتراح بأن يتولى مجلس الخدمة المدنية مهمة إجراء اختبارات للمرشحين إلى بعض الوظائف والمجالس، في محاولة لإنهاء تحكّم الوزراء بالتعيينات ولإنهاء بازار المحاصصة الذي يُفتح عند كل تعيين، إلا أن جهات عدة وقفت للاقتراح بالمرصاد بحجة تشكيله اعتداءً على صلاحيات الوزراء. يقول جابر إن هذه الحجة استعملها رئيس الجمهورية نفسه لردّ قانون التعيينات الذي أقره مجلس النواب أخيراً.

الصلاحيات التي يمارسها الوزراء تحوّلت مع الوقت إلى سلطة تعطيل. هؤلاء لا يكتفون بتعطيل تنفيذ القوانين بل يعطّلون قرارات مجلس الوزراء أيضاً. نظرياً، لا فارق دستورياً بين الوزير بشخصه وبين الحكومة، على ما يفرضه مبدأ التضامن الوزاري. لكنّ هذا المبدأ ينتفي أمام «المجالس السياسية» التي تتألف منها الحكومة. ولذلك، صار عادياً أن يخالف وزير قرارات مجلس الوزراء أو يرفض تنفيذها، متسلّحاً بتمثيله السياسي لا بقوة القانون.

تحميل السلطة التنفيذية مسؤولية التقاعس يجافي الواقع. صحيح أنها هي المسؤولة نظرياً، لكنّ السلطة التشريعية لم تفعل شيئاً إزاء هذا التقاعس. وهذا بديهي في ظل التوازنات نفسها التي تحكم السلطتين معاً. دستورياً، يقول الخبير الدستوري وسام اللحام: «إذا كانت السلطة التنفيذية تعرقل أو تعطّل قرارات مجلس النواب، فإن ذلك يستدعي مبادرة المجلس إلى طرح الثقة بالوزير المعني أو بالحكومة مجتمعة، إلا أن ذلك لا يحصل. وبناءً عليه، يعتبر اللحام أن النقاش القانوني في المسألة خطأ، لأن المشكلة في التوازن بين الزعماء الذين يعطّلون الدولة. ولذلك، فإن دعوة عون إلى إيجاد نصوص تمنع أيّ التباس في مسار عمل الوزراء، ستبقى دعوة بلا طائل طالما أن المشكلة ليست في القانون.

مقالة

هل يجوز سحب «التكليف» من الرئيس المكلّف؟

جهاد اسماعيل *

إن كان الدستور لا يقيّد رئيس الحكومة المكلف بمهلة زمنية لتشكيل حكومته، ولا يلحظ، بصورة صريحة، خطوات قد تكون متاحة لرئيس الجمهورية حينما لا تنجز التشكيلة الحكومية في مهلة معقولة، ولا يجيز، بالتالي، في نص صريح، للمجلس النيابي سحب «التكليف» عند تعذر تشكيل الحكومة... إلا أن الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد، على الصعيدين الصحي والاقتصادي، تستلزم شرعية وأحكاما استثنائية تجعل من المحظور - ولو السياسي- مباحا حين توافر الشروط الموجبة لنظرية «الظروف الاستثنائية»» التي أرساها الاجتهاد الدستوري على اكثر من صعيد، حيث يجب، باعتقادنا، ايجاد صلاحيات استثنائية بشأن تشكيل الحكومة، وذلك على النحو التالي:

- لما كانت الفقرة العاشرة من المادة 53 من الدستور تمنح رئيس الجمهورية، عند الضرورة، الحق في توجيه رسائل إلى مجلس النواب، فصار لزاما على رئيس الجمهورية أن يوجه رسالة الى المجلس النيابي يطلب من خلالها العمل على إجراء استشارات نيابية جديدة، واعتبار التكليف الأول كأنه لم يكن، لا سيما أنه صدر بموجب بيان او كتاب، ويجوز الرجوع عنه بكتاب آخر، عملا بمبدأ «موازاة الصيغ»، لأن الذين يرفضون نظرية «إسقاط التكليف» بذريعة انتفاء النص وربطه بإعتذار الشخص المكلف، تدحض نظريتهم انطلاقا من أن الدستور لم يجز، لا من قريب او من بعيد، بقاء «التكليف» الى حين اعتذار الرئيس المكلف، والا كان قد نص على ذلك صراحة!

- بحسب الفقرة الثالثة من المادة 69 من الدستور، عند استقالة الحكومة أو اعتبارها مستقيلة، يصبح مجلس النواب حكما في دورة انعقاد استثنائية حتى تأليف الحكومة ونيلها الثقة، ما يتطلب، وفق هذا النص الدستوري، من البرلمان مواكبة تشكيل الحكومة، لأن مصدر التكليف هو البرلمان نفسه. واذا كان بمقدوره، اصلا، أن يحجب الثقة عن حكومة قائمة ومكتملة الاركان الدستورية بكاملها، فبامكانه، استطراداً ومنطقياً، أن يسحب التكليف من الرئيس المكلف، على اعتبار أن الغاية من التكليف هو التأليف لا التسويف!

كما أن نص الفقرة الثالثة السالف ذكره يضع المجلس النيابي في دائرة العقد الاستثنائي، ولا يخرج منها الا بعد التشكيل، ما يعني أن وظيفة المجلس، عند هذا الالتزام، توفير شروط التأليف، لا سيما أن جملة «حتى تأليف الحكومة»، يمكن اسنادها، في اللغة القانونية، الى وظيفة «الغرض»، اسوة بوظيفة «الأجل»، الموجب للاجتماع الاستثنائي للمجلس عند تعذر تشكيل الحكومة.

- لا يجوز أن تبقى المؤسسات الدستورية - المؤتمنة على مصالح البلاد والعباد - رهينة شخصية موكل اليها انجاز مهمة معينة. فهذا يخالف نظرية «الوكالة» او «التفويض» ذلك أن عدم تحقق الغرض الذي من أجله جرى التفويض، يجعل من الأخير فارغا من المضمون وسالباً بانتفاء الموضوع! ما يضع المجلس النيابي، بمعزل عن تركيبته وخصوصياته، امام مسؤولياته الدستورية والسياسية، تبعاً للطبيعة البرلمانية التي تحكم النظام الدستوري اللبناني، حيث تنبثق الحكومة، في النظام البرلماني، عن البرلمان بعد نيلها الثقة على اساس بيان وزاري، لا أن تنبثق المؤسسات الدستورية عن إرادة شخص تقاعس عن واجب تشكيل الحكومة، ما يناقض كل مقتضيات النظام والواقع السياسي على حد سواء!

- اذا كان التكليف، وهو صفة ملازمة للمؤسسة الدستورية لا للاشخاص بعينهم، لا يجوز الرجوع عنه، لكان المشترع الدستوري قد ذكر ذلك صراحة، وأدخل، بالتالي، هذه الامكانية من صلاحية او حقوق الرئيس المكلف، وهذا ما لم يحدث على الاطلاق، خصوصا أن الدستور لم يحدد، في نصوصه، أي حق من حقوقه، ما خلا صلاحية تشكيل الحكومة، وهذه الصلاحية، باعتقادنا، مقيدة بالتزام «تحقيق غاية» لا بذل عناية الموقع، كرئيس مكلف، واعتباره مؤسسة دستورية قائمة بذاتها ومرتبطة بإرادة شخصية لا يمكن أن تصبح مسؤولة، دستوريا، الا عند تشكيل الحكومة ونيل الثقة، ولا يجوز أن تستحوذ مفاعيل حقوقية ما لم تتحقق الغاية المنشودة. اذ من المستحيل، نصا وواقعا، أن يعطي المشترع الدستوري حقا الى شخص يريد ان ينتزع كامل الحقوق لاشخاص يشغلون موقعاً يثير مفاعيل حقوقية، في ظل ظروف استثنائية تؤدي الى شرعية استثنائية يجوز فيها، بحسب قرارات المجلس الدستوري اللبناني، للمشرّع، ضمن حدود معينة، أن يخرج عن أحكام الدستور حفاظا على الانتظام العام واستمرارية المرافق العامة. فكيف اذا كانت نصوص الدستور، التي يتسلل البعض خلفها من أجل التعطيل، لا تفصح عن ما يقولونه أو يقصدونه صراحة، بل تدعو، في المقابل، المؤسسات الدستورية، وتحديدا البرلمان، الى أن يواكب تشكيل الحكومة من خلال الدورة الاستثنائية! لذلك، لا يمكن إقفال الابواب الدستورية، وتالياً الحياتية، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية، في وجه ضرورات البلاد والعباد الاستثنائية، وضرب كل مؤسسات الدولة تحت مظلة الاستتار خلف النصوص والصلاحيات من أجل الحفاظ على حصة هنا، أو اجندة سياسية خارجية هناك، ما يستوجب، أيضا، من رئيس الجمهورية، وهو المؤتمن على الدستور والشريك في تشكيل الحكومة، أن يخلق مناخا ايجابيا للتأليف، بما ينسجم مع حجم الأزمة واحتياجات الناس، لا بما يزيد من ظروف التعطيل والانقسام السياسي!

* باحث في القانون الدستوري

حق الرد

توضيح من «رويال فاينانشلز»

بالإشارة إلى التقرير المنشور في صحيفتكم بعنوان «هيئة الأسواق المالية: رويال فاينانشلز خالفت الأنظمة» (14 كانون الثاني 2021):

أولاً، ننفي نفياً قاطعاً بأن الشركة لا تفصل حسابات عملائها عن حساباتها الخاصة بحسب المادة 3513 من المجموعة 3000. هذه الحقيقة القاطعة مثبتة في تقارير المدققين المستقلين الموافق عليها من هيئة الأسواق المالية وفي البيانات المالية المصرح عنها سنوياً. ونزيدكم علماً باننا لم نُسأل عن هذا الموضوع أساساً. وعلى حدّ علمنا لم يجر أي إجتماع للهيئة لبحث هذا الموضوع أو أقله لم نبلّغ بذلك، ونحن أول المعنيين به لو حصل.

ما ذكر أيضاً عن جمع أصول العملاء مع أصول الشركة كذب تام ولا يمت إلى الحقيقة بصلة. فكل أصول الشركة محفوظة بحسابات مختلفة كلياً عن حسابات العملاء، وهذا ما يمكن اكتشافه من قبل أي مدقق لديه الحد الأدنى من فهم البيانات المالية.

إن أصول عملاء الشركة لا تسجل كلها خارج الميزانية، وهذا لأننا نملك ترخيص صانع السوق الذي يوجب على الهيئة ان تكون ملفة بموجبات هذه الفئة من الترخيص أكثر من غيرها.

أما في ما يختص بالعملاء شأن هذا الموضوع، فحساباتهم حكماً كانت خارج الميزانية. ونكرر ان أي أحد لديه الحد الأدنى من مقومات التحقيق المالي كان ليجدها في بيانات الشركة المالية المصرحة سنوياً. كما اننا نزيدكم علماً بأن وجود أموال لعميل خارج أو داخل الميزانية لا صلة له أصلاً بهذه القضية، وأيضاً أي محقق لديه الحد الأدنى من الاهلية في التحقيق بأمور مالية يدرك ذلك.

تنسبون إلى هيئة الأسواق أنها أضاءت على هذه المخالفة، والحقيقة أنه ليست هناك أبداً مخالفة، فهل أن المحقق لا يفقه أصول عمل شركات الوساطة للإضاءة على نقطة غير موجودة أساساً، والدليل أن الهيئة لم تتخذ أي إجراءات ضد الشركة ما يثبت أن المحقق كان على خطأ ولم يتبنّ مجلس إدارة هيئة الأسواق وجهة نظره.

تحتفظ رويال بحق الادعاء على أي شخص معنوي أو طبيعي أنّى كان يقوم بتزوير وتسريب معلومات مغلوطة ظاهرها مهني ومضمونها افتراء على الشركة.

رويال فاينانشلز
المدير التنفيذي
ريان العنان

إعلان من مستشفى حمود

تعلن «مستشفى حمود – مركز طبي جامعي ش.م.ل» عن انتقال ملكية كامل اسهمها الى كل من المهندس نصير علي عميس، الأستاذ محمد علي عميس، الدكتور ابراهيم علي عميس والأستاذ محمد نصير عميس، وقد عُيّن الدكتور ابراهيم علي عميس، ليقوم بمهام رئيس مجلس الإدارة - المدير العام.

رئيس مجلس الادارة – المدير العام
الدكتور ابراهيم علي عميس

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

السيرة الذاتيّة لأمين الجميّل: عندما يصبح الارتهان للخارج «مقاومة» [2]

أسعد أبو خليل *

لا يزال الحديث هنا عن سيرة أمين الجميّل، «الرئاسة المقاومة، مذكّرات»، والتي صدرت حديثاً - والتي تبعث الضجر في نفس القارئ، ولكنّ لتفنيد السرديّة الانعزاليّة ضرورات وواجب. وختمتُ في الحلقة الأولى بالإشارة إلى أنّ الجميّل وصف جامعة هارفرد بأنّها «مربط خيله» (ص. 25)، وزاد أنّه لا يزال يحتفظ "معها بعلاقات ودّية». ماذا يعني أن يحتفظ المرء بعلاقة ودّية مع جامعة؟ هل يدعو الجامعة إلى بكفيّا لحضور مهرجان الزهور، أم أنه يسافر إلى باريس لملاقاة الجامعة؟ لم يتوضّح ذلك. وهل يتّصل بالجامعة كي يتبادل وإياها أطراف الحديث؟

يعتنق أمين الجميّل في سرديّته تلك الفكرة المهينة عن المسلمين والتي كنّا من قبل أبيه، بيار، ومفادُ الفكرة أنّ المسلمين في لبنان يوافقون سرّاً حزب «الكتائب» على عقيدته الانعزاليّة وعلى يمينيّته ورجعيّته وعلى الاستئثار الطائفي الذي مارسه رؤساء لبنان بعد الاستقلال، لكنّ الخوف وحده هو الذي يمنعهم من المجاهرة ومن المضي معهم في سياساتهم. والانعزال اللبناني طبّقَ هذه الفكرة في مرحلة المدّ الناصري، حيث جعل التأييد الشعبي العارم لعبد الناصر في أوساط المسلمين وغير المسلمين مفروضاً عليه بالقوّة، وروّج لفكرة أنّ الناصريّة سادت بالإكراه (وهذه الفكرة عاد وطبّقها السادات وخلفاؤه من بعده عندما جعلوا من ملايين مُشيّعي عبد الناصر أدوات بيد المخابرات المصريّة). لكن كيف وصلت بد عبد الناصر إلى لبنان عندما انطلقَ كل سكّان حي المزرعة، في عام 1970، وهم ينتحبون بعد إعلان وفاة عبد الناصر؟ وبعد انطلاق المقاومة الفلسطينيّة، أصرّ بيار الجميّل (كما يصرّ أمين هنا) على أنّ المسلمين ماشوا منظمة «التحرير» قسراً، وليس اختياريّاً منهم. هذا التصوير للمسلمين يجعلهم تماماً مثل تصوير الصهاينة للفلسطينيّين: على أنّهم أطفال وأنّهم لا يريدون تحرير بلدهم وإنّما منظمة «التحرير» أرهبتهم. المقولة في أصلها صهيونيّة وتناقلتها السنة «الكتائب». والفكرة في أساسها استعماريّة عنصريّة، أنّ الشعب المُستعمر ضعيفٌ عقليّاً ولا يستطيع أن يقرّر مصلحته، لأنّ غيره (الشعب الأرقى أو الطائفة الأرقى منه) يدرك مصلحته أكثر منه. ويستعمل اليمين اللبناني الإنعزالي اليوم المقولة نفسها حول الشيعة: إنّهم لا يؤيّدون حزب الله وإنّما هم مُجبرون بحكم التخويف والتهريب و«وهج السلاح»، على ما يقول السنيورة في مصطلح قد يكون وصله من حاشية الأمير. لا، ويصرّ أمين على أنّ تضامن ضبّاط وعناصر في الجيش اللبناني مع القضيّة الفلسطينيّة كان بسبب تهديدات تعرّضوا لها (ص. 39). كيف يمكن لأصحاب العقيدة الانعزاليّة إقناع أنفسهم بصوابيّة تلك النظريّة؟ لا يصدّقون أنّ هناك من دعم ويدعم القضيّة الفلسطينيّة في لبنان أو خارجه، من دون إيعاز أو ضغط أو منفعة ماليّة؟ قد غادرت منظمة «التحرير» لبنان، في عام 1982، وكانت المعارضة الإسلاميّة والبساريّة لحكم «الكتائب» أشدّ وأعنف بكثير ممّا كانت عليه زمن منظمة «التحرير»، فأين الضغط والإكراه في ذلك؟ كيف يفسّر ذلك؟ وأذكر مرّة عندما أجريتُ مقابلة في سنوات الجامعة (لغرض بحثي) مع أنطوان نجم، وسألته عن التعارض بين أدبيّات الحزب وشعاراته وبين التركيبة الطائفيّة له، فقال لي: لا، كان هناك عضو في الحزب، مسلم سنّي، من عائلة طيّارة لكن منزله تعرّض للحرق في البسطة بسبب انتمائه للحزب. فسألته: لكن لماذا تعرّض منزل العضو الكتائبي المسلم هذا للحرق؟ ألا يفسّر شيئاً عن اتساع معارضة الحزب، لا بل العداء له، يومها، بين المسلمين وغيرهم آنذاك؟ (وفي منتصف الثمانينيات سألتُ نائب حركة «أمل» عن سبب التركيبة الطائفية الشيعيّة للحركة، فما كان منه إلّا أن نادى على مرافقه سائلاً عن «الأخ السنّي» العضو في الحركة كي أتعرّف إليه). ثم يكرّر أمين كلّ المزاعم الإسرائيليّة (وحكماً الكتائبيّة، إذ أنّه كان لجريدة «العمل» زمن الحرب مُشرف إسرائيلي) عن المخيّمات الفلسطينيّة، وأنّها كانت تستقطب «إرهابيّين من كلّ حدب وصوب وخارجين على القانون لبنانيّين وأجانب». دعني أقول له: أنا عرفتُ المخيّمات وقاتلتُ فيها أجانب: وكان معظم هؤلاء طلاّباً من الكويت ومن تونس ومن تركيا ومن ظفار ومن أميركا ومن أوروبا ومن أميركا اللاتينيّة، وكانو يأتون إلى لبنان بغرض مؤازرة المقاومة الفلسطينيّة، باشكال شتّى. هؤلاء إرهابيّون، وليس العنصريّون اليمينيّون البيض الذين كانوا يتقاطرون من أفريقيا الجنوبيّة (العنصريّة البيضاء) وأوروبا الغربيّة وأميركا للمشاركة في حفلة القتل الكتائبي، ومن أجل نصرة حملة عنصريّة ضد شعب فلسطين في لبنان؟ أمين نفسه يزهو في سيرة «كتاب طاولة القهوة» بحالة التشيكي جان سايسكي، وهو رجعي يميني معادٍ للشيوعيّة أضطُرّ إلى مغادرة تشيكوسلافاكيا بعد هزيمة النازيّة (نستطيع أن نفترض عقيدته غير السمحاء). سايسكي هذا كان من المدرّبين لقوّات «النخبة» في الحزب (ص. 42). وفي كلّ مفصل في الحرب الأهليّة، وفي كلّ جريمة من جرائم «الكتائب»، يضيف إعلام «الكتائب» كذبة جديدة وذلك بغرض تبرئة النفس. هاكم أمين يزعم أنه قبل شهر واحد من اغتيال معروف سعد تعرّض هو لمحاولة خطف من قبل المقاومة الفلسطينيّة لكنّهم خطفوا... جاره بدلاً منه. وقال إنهم أخطاوه لأنّ جاره كان يقود سيارة من طراز سيارة أمين ذاته (ص. 42). فمن يصدّق هذه القصّة؟ ولو، يا أمين، كلّ هذه السنوات وهذه القصّة لم تكن معروفة ولم تنشر عنها الصحف خبراً فيما كان إعلام السلطة والانعزال يستغلّ أيّ حادثة للتأجيج ضدّ المقاومة الفلسطينيّة؟ ثم كيف خلطوا بين جارك وبينك وكانت صورك آنذاك تملأ الصحف والمجلّات والشاشات؟ هذه مثل اختلاق قصة اعتداء مزعوم على بيار الجميّل قبل ساعات من مجزرة عين الرمّانة. ومرّة أخرى، هذا أسلوب صهيوني قديم درج على فبركة اعتداءات فقط لتسويغ أعمال عنف وإرهاب من قبل العصابات الصهيونية ومن قبل الدولة بعد احتلال فلسطين.

يعيد الجميّل تلك الرواية عن أنّ مجزرة عين الرمّانة سبقها اعتداء على جمع كتائبي (يضمّ بيار الجميّل) أمام كنيسة سيّدة النجاة في عين الرمّانة. لكنّ هذه الرواية تتعرّض لتبديل وتعديل على مرّ السنوات، ويضفي عليها أمين مسحة كوميديّة. والروايات التي تبعت مجزرة عين الرمّانة، حتى البيان الكتائبي الرسمي، لا تتضمّن ما أضافه أمين على الحادثة. لم يكن هناك أبداً محاولة اغتيال لبيار الجميّل. هذه رواية فُبركت بعد سنوات من مجزرة عين رديفة وباتت لازمة في الروايات التلفزيونيّة. التقرير الرسمي عن تلك الحادثة يتحدّث عن حادث سير بين سيارة مدنيّة وبين جوزيف بو عاصي الذي أطلق الرصاص على سائق السيّارة - هكذا من دون سبب. أي أنّ جوزيف بو عاصي هو الذي بادر إلى إطلاق الرصاص في ذلك اليوم المشؤوم، وحزب «الكتائب» هو الذي وضع حاجزاً لتفتيش المارّة فيما كان الحزب يشكو من وجود حواجز للمقاومة الفلسطينيّة في شوارع بيروت (للأسف، لم تكن المقاومة جدّية في وضع الحواجز، وكان عدد الحواجز قليلاً في عاصمة كانت تعجّ بعملاء إسرائيل من داخل حزب «الكتائب» ومن خارجه). وبعد الاعتداء على سائق السيّارة وفدت سيّارة أخرى وحدث تبادل إطلاق نار بينها وبين مسلّحي «الكتائب»، وهذه أدّت

> **يعتنق أمين الجميّل في سرديّته تلك الفكرة المهينة عن المسلمين والتي كنّا من قبل أبيه بيار**

إلى قتل جوزيف بو عاصي وقتل عنصر في السيارة الثانية وجرح آخرين. لكن كلّ هذا لا يرد في روايات الانعزاليّين. والبيان الكتائبي في اليوم نفسه زعم أنّ الحاجز كان لقوى الأمن، فيما التقرير الرسمي أشار إلى حاجز مشترك بين قوى الأمن وعناصر ميليشيوية كتائبيّة. وبيان «الكتائب» نسي أن يذكر إطلاق الرصاص من قبل جوزيف بو عاصي على السيّارة الأولى. (راجع البيانات في كتاب أنطوان خويري، «حوادث لبنان: 1975»، ص. 14 - 15).

رواية أمين جعلت من المسلّحين الكتائبيّين «مجموعة من المؤمنين بلباس رسمي» (ص. 42). ماذا يعني بلباس رسمي؟ هل يقصد لباس الإيمان الرسمي؟ تناسى أمين مرور السيّارة الأولى والتي أصيبَ سائقها برصاص من جوزيف بو عاصي، وعلى مرأى من قوى الأمن التي كانت رديفة لميليشيات الانعزال اللبناني المتعاون مع إسرائيل. أي أنّ حارس أمين الجميّل الشخصي، جوزيف بو عاصي، كان المعتدي الأوّل والثاني في ذلك اليوم. أمين كتب سيناريو جديداً لما جرى في ذلك النهار، إذ إنّه بعدما تجاهل إطلاق جوزيف بو عاصي للرصاص على سائق سيارة أعزل، روى أنّ سيّارة أقلّت أربعة مسلّحين فلسطينيّين قصدت الكنيسة وأطلقت النار هكذا من دون سبب على عناصر «الكتائب» أمام الكنيسة. أي أنّ أمين يريدك أن تصدّق أنّ مجموعة من المسلّحين الفلسطينيّين أرادت أن تستفزّ عناصر «الكتائب» في قلب عين الرمّانة، وقرّر حشد من حرّاس بيار الجميّل أمام كنيسة كان بيار يدشّنها. لا، لم يكتفِ أمين بهذه الرواية بل زاد عليها من سيناريو فيلم عربي، إذ قال إنّ المسلّحين لم يكتفوا بإطلاق النار بل هتفوا: «الكتائب الرجعيّين عملاء الخارج». من يصدّق روايتك، يا أمين؟ فدائيون فلسطينيّون يتوجّهون نحو حرّاس بيار الجميّل ويهتفون ضد «الكتائب» في منطقة تعجّ بمسلّحي «الكتائب» و«الأحرار» ويطلقون النار عشوائيّاً؟ وكان هناك اعتقاد عند أجهزة الدولة، في حينه، أنّ المخابرات الأردنيّة كانت وراء إرسال السيّارة الثانية، وكتابة تاريخ الحرب الأهليّة لم يشر بعد إلى الدور المتعاظم الذي لعبته مخابرات النظام الأردني ضدّ المقاومة الفلسطينيّة وحلفائها اللبنانيّين (وكانت المخابرات الأردنيّة ناشطة في التجسّس في الجامعات). طبعاً، يجد الجميّل ضرورة إضافيّة لتزوير قصّة باص عين الرمّانة وجعل ركّابه المدنيّين من المسلّحين والمدنيّين» معاً وزعم أنّ تبادلاً للنار حصل، فيما أنّ القتلى كانوا حصراً من الفلسطينيّين: ويذكر أمين 28 شهيداً فلسطينيّاً فيما العدد راوح بين 28 و32 ضحيّة. لكن، كيف تناقش عقليّة تسويغ ارتكاب مجزرة ضد ركّاب حافلة؟ أيّ نوع من الحجج يمكن أن يُسوق مع هؤلاء؟ لهذا، فإنّ شعار عزل «الكتائب» كان الردّ الأولي على المجزرة، لكنّه كان ردّاً ضعيفاً لسببيْن: 1) الرد اللفظي الذي صاغه كمال جنبلاط ومحسن إبراهيم وجورج حاوي أرادَ المضي في النضال البرلماني السلمي حتى بعدما تكشّفت النيّات العدوانيّة العسكريّة لميليشيا «الكتائب». وعزل «الكتائب» كان ضعيفاً لأنّ لا جنبلاط ولا حاوي ولا إبراهيم التزموا به: جنبلاط نفسه التقى بشير الجميّل في عام 1977، وحاوي وإبراهيم كانا يستعينان بسمير فرنجيّة لإجراء حوار سرّي مع الجميّل. 2) هم رفعوا شعار العزل لأنهم لم يريدوا الردّ العسكري على هذا الاستفزاز المفضوح. لكن ماذا تتوقع من الحركة الوطنيّة؟ يكفي أن تذكر أنّ توفيق سلطان كان حاضراً بين قياديّي الحركة ناشطة في التجسّس في الجامعات). طبعاً، يجد الجميّل ضرورة إضافيّة لتزوير قصّة باص عين الرمّانة وجعل ركّابه المدنيّين من

(الأرشيف)

سليمان فرنجيّة لترتكب مجزرتها هذه. لكنّ فرنجيّة كان شريكاً عضويّاً في تحالف اليمين الانعزالي، وهو أمرَ بفتح مخازن الجيش أمام كلّ ميليشيات اليمين من أجل أن يساهموا في القضاء على المقاومة الفلسطينيّة (وبرعاية أميركيّة - إسرائيليّة - أردنيّة) بعد فشل الجيش في اشتباكات عام 1973. برّات الحركة الوطنيّة سليمان فرنجيّة ممّا يعطيكم فكرة عن سبب انهيار هذه الحركة بالكامل أمام اجتياح إسرائيل في عام 1982.

إذاً كان أمين الجميّل يرفض أن يعتذر أو يعبّر عن ندم على مجزرة عين الرمّانة التي أرادها الحزب شرارة لانطلاق الحرب الأهليّة، فماذا تتوقّع منه في روايته؟ وينسب الجميّل إلى رشيد الصلح ما لم ينسبه إليه غيره، خصوصاً أنّ الجميّل ارتكب فعلاً شنيعاً ضدّ الصلح (كما سيرد أدناه) بعد تلاوته لبيانه عن مجزرة عين الرمّانة في المجلس النيابي. وقد سلّم الحزب مقاتلَيْن له، لكنّ الجميّل في نقلة نوعيّة يزعم أنّ المقاتلَيْن كانا بريئَيْن (ص. 44). تريدنا أن نقتنع بأنّ سيناريو الجميّل سلّم لسلطات الدولة عنصرَيْن كتائبيّيْن لا علاقة لهما بالمجزرة؟ ولم يقضِ الشخصَيْن إلّا 4 أشهر في السجن - وهذه المدّة كانت حكماً قاسياً عليهما بحسب أمين الجميّل. ثمّ يأتي الجميّل إلى تلك الحادثة التي لا تزال فريدة واستثنائيّة في شناعتها في تاريخ المجلس النيابي اللبناني. في 13 أيّار 1975، أدلى رشيد الصلح ببيان طويل ومفصّل عن المسؤوليّة «الكاملة» لحزب «الكتائب اللبنانيّة» عن مجزرة عين الرمّانة، ووضع الصلح المجزرة في سياق ممارسات وسياسات حزب «الكتائب» في لبنان (ببان الصلح في «السفير»، 16 أيّار، 1975)، وهو يصلح ليكون وثيقة من وثائق فهم مسبّبات الحرب الأهليّة في مطلعها). وبعدما أدلى الصلح ببيانه، تبعه الجميّل وأمسك بتلابيبه من الخلف وطفق يجرّه صارخاً: «إن كنت قبضاي، خلّيك كي تسمع ردّنا. لوين رايح، يا جبان». ولم يردع الجميّل إلّا ظهور النائب مرشد الصمد الذي قال له: «عيب عليك، هذا لا يجوز. ما هكذا يُعامَل رئيس الوزارة. تذكّر من يمثّل في الحكم. تصرّف كما يليق بك كنائب». («السفير»، العدد نفسه). لكنّ «السفير» لم تذكر أنّ الصمد قال للجميّل أيضاً: هذا رمز المسلمين في لبنان). لا يروي الجميّل هذه التفاصيل لكنّه يذكر الحادثة مُجمِلاً إيّاها، قائلاً: «ذهبتُ إليه وأمسكته من ذراعه ورددته إلى الوراء قائلاً: «ستستمع إلى ردّنا على ما قلته. لا يمكنك أن تهرب قبل أن نقول نحن كلمتنا». ويضيف الجميّل أنّ صورة إمساكه بذراع الصلح تحوّلت إلى «إحدى وثائق الحرب لكونها تفصح عن تهرّب رئيس الحكومة من تحمّل المسؤوليّة الدستوريّة والوطنيّة» (ص. 44). لا، لم تصبح الصورة وثيقة عن تهرّب رئيس الحكومة من تحمّل المسؤوليّة. كانت الصورة إطلاقاً رسميّاً لصورة الجميّل الأزعر، الذي كان في حالة تنافُس مبكّرة، مع شقيقه بشير، الذي كانت له صولات وجولات مبكّرة في الزعرنة، عندما كان يجول في المدارس والجامعات بصحبة زعران الحزب لضرب طلاب مؤيّدين لليسار والمقاومة الفلسطينيّة (نعلم اليوم أنّ إدارة الجامعة الأميركيّة كانت تتعاون مع بشير الجميّل ورفاقه لقمع الحركة الطالبيّة). والجميّل كان يحمل صورة الدبلوماسي الدمث فيما كان أخوه معروفاً بنزعته للعنف منذ بداية السبعينيّات. أراد الجميّل إطلاق صورة جديدة له من خلال الحادثة. والغريب أنّ الجميّل، الذي أخفى الكثير في سيرته وتستّر على الكثير واختلق وفبرك الكثير، اختار أن يزهو بفعلته الشنيعة هذه من دون خجل ربما لأنّه أراد تعريف جيل جديد من الكتائبيّين على خلفيّته غير الدبلوماسيّة. ولا يروي الجميّل أنّه كانت للحادثة مضاعفات خطيرة إذ أنّ الرأي العام رأى فيها اعتداءً طائفيّاً من قبل نائب أقلّية طائفي ضدّ رئيس حكومة لبنان - وهذا ما رمى إليه النائب مرشد الصمد في تعليقه للجميّل. (هرب الجميّل من المواجهة عندما قدم الصمد الضخم الجثّة). وعزّزت الصورة الرؤية الراسخة لتسلّط رئيس الجمهوريّة الطائفي وعن احتقار الأحزاب اليمينيّة لموقع رئيس الحكومة واعتباره مجرّد تابع لرئيس الجمهوريّة. لكنّ تمرّد رشيد الصلح كان إيذاناً بمرحلة جديدة من المواجهة الطائفيّة في داخل الحكم الذي أراد الاستئثار بنظام الهيمنة الطائفيّة. لم يسامح حزب «الكتائب» لرشيد الصلح صراحته ومجاهرته بالحقيقة (وكما قال الصلح في بيانه، إذا كان الحزب بريئاً فلماذا قبل بتسليم عنصرَيْن من عناصره؟). وفي اليوم التالي لتلك الجلسة التاريخيّة، كتبت جريدة «العمل» عن رشيد الصلح: «شتمنا الدجّال وهرب» ووصفته بـ«عضو الذكورة». هذه هي إسهامات حزب «الكتائب» في العمل البرلماني والصحافي في لبنان. ويزعم الجميّل في رواية لم يسبق أن وردت في أيّ مرجع من مراجع الحرب أو صحف المرحلة، أنّه هو الذي كان وراء تعيين الصلح رئيساً للحكومة، فيما كان من المعروف أنّ كمال جنبلاط كان هو الذي اقترح الصلح وكان الصلح بستشيره باستمرار. لا، وبعد أن يتطرّق الجميّل إلى كلّ هذه الوقائع يتجرّأ على القول إنّ كلّ الحرب الأهليّة (وهو يرفض تسميتها بـ«الأهليّة» (ص. 45)) كان مخطّطاً لها من الخارج. هي بالفعل كانت مُخطّطة من الخارج لكن من قبل أميركا وإسرائيل وكان الحزب مُنفّذاً. لكن حتى القبول بمنطق أنّ الحرب كان مُخطّطاً لها من الخارج فإن ذلك لا ينفي أهليّة الحرب وأبعادها الداخليّة. هل كان اعتداء الجميّل على رئيس الحكومة نفياً لوجود صراع أهلي داخلي بين اللبنانيّين؟

وعلى طريقة فارس سعيد ووليد جنبلاط في التحليل البوززاني عبر ربط مخطّطات الحرس الثوري الإيراني بإطلاق رجل في بيروت لشتائم من على شرفة منزله ضدّ جاره، فإنّ الجميّل يرى أنّ الشعب الفلسطيني في لبنان قرّر أن يرفع «درجة العنف على أرض لبنان» (ص.46) لجذب الاهتمام الدبلوماسي، أي أنّ الشعب الفلسطيني دعا حزب «الكتائب» و«الأحرار» و«التنظيم» وكلّ أدوات إسرائيل في لبنان لارتكاب مجازر ضدّ المخيّمات الفلسطينيّة لجذب الاهتمام الدبلوماسي. لكنّ هذا الاتهام هو أيضاً مُستقى بحذافيره من تاريخ البروباغندا الإسرائيليّة ضدّ الفلسطينيّين. إلى هذه الدرجة اعتنق حزب «الكتائب» وقادته لغة ومصطلحات العدو.

(يتبع)

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

فداحة الخطر والمقاربة الجديدة

سعدالله مزرعاني *

حين لفت الشاعر، المفكّر والفيلسوف الكبير، أبو العلاء المعري، قبل ألف سنة (973 - 1057م)، إلى «ضجّة في اللاذقية ما بين أحمد والمسيح»، إنما كان يشير إلى واقعة مزمنة ومتجدّدة في استخدام الأديان أداة في الصراع على السلطة والنفوذ والمكاسب. برز في هذا السياق الطويل حلف غير مقدّس بين الملوك والسلاطين والحكام، من جهة، وكمٌ هائل من رجال هذا الدين أو ذاك، ممن سخّروا موقعهم ومؤسساتهم لخدمة أو مشاركة أصحاب السلطة (من عتاة الطغاة خصوصاً) والطامحين لبلوغها أو المحافظة عليها، من جهة ثانية. في لبنان، تحوّلت تعبئة أتباع الأديان، من المؤمنين البسطاء والصادقين غالباً، إلى عامل مهم من عوامل بناء أدوات الصراع على السلطة وكسب النفوذ وبناء منظومات الولاء ومقوّمات الزعامة والحماية... أدّى ذلك بالتراكم الداخلي والاستغلال الخارجي، إلى إقحام العامل الطائفي وتكريسه في صلب بنية السلطة السياسية اللبنانية، ما أسّس لمنظومة المحاصصة التي تواصل اليوم تدميرها للبلاد، عبر الانقسامات، والتبعية، والنهب والفساد والإفقار، ولتعطيل الدستور والقانون، ولتسخير مؤسسات الدولة لخدمة المصالح الفئوية والخاصة ولبناء الدويلات... ولو سقط البلد على رؤوس الغالبية العظمى من أبنائه.

في لبنان بشكل خاص، كما في كل مكان، لم يعبِّر استخدام الدين في الصراعات عن صراع فعلي (بل مفتعل) بين الأديان (ذات القيم المتشابهة والمتقاربة عموماً) وبين المتديّنين. هذه هي الحقيقة الجوهرية رغم ما ارتُكب من مجازر ودار من حروب وتغذّت من أحقاد... امتدت سنوات وعقوداً طويلة. هي كانت، دائماً، تخفي وتخدم مصالح كبرى لفئات تسعى وراء المواقع والكراسي، ومن أجل جني المكاسب والاستيلاء على الثروات وتعظيمها في بناء ثنائية السلطة والمال. كان، دائماً، ثمّة فئة تقاتل بضراوة وإصرار، وبكل الأساليب وخصوصاً الدموية منها، من أجل مصالحها على حساب مصالح أكثرية الناس. وهي، في مجرى ذلك، تشكّلت في أقلية طبقية (طغمة، أوليغارشية...) جمعت في قبضتها، حتى وهي تتنافس بضراوة، على المكاسب والمواقع، سلطة وثروة توارثتها ونمّتها جيلاً بعد جيل، كما يحدث الآن أمام أعيننا، في لبنان، رغم قشور مظهرية وخادعة، ورغم ومرور الزمن وتبدّل الظروف...

تغذية العصبيات، في بلدنا، على مدى أجيال، وحتى قرون، بمثابرة المستفيدين وبفضل جهازهم الأيديولوجي ودائماً بدعم أجنبي، بلوّرت «الصيغة اللبنانية» ذات «التميّز» و«الفرادة» و«التفوّق»!! يتكاتف أطراف هذه المنظومة على تدعيمها وإدامتها رغم ما أشرنا إليه من النزاعات وحتى الحروب الأهلية، في ما بينهم. هم يجنون الآن ثمار جهودهم: في قدرتهم على مواجهة نتائج ما أحدثوه من خراب وما سبّبوه من كوارث للمواطنين على النحو المأساوي الذي تعيشه الأكثرية الساحقة من اللبنانيين في كلّ المناطق اللبنانية.

> **لقد بلغت الأزمة مستوى من الخطورة والتعقيد مرحلة لم يعد يجدي حيالها اعتماد المقاربات السابقة**

يمكن القول الآن، إنّه بعدما تجاوزت أطراف المنظومة التحاصُصية القائمة، قطوع الإطاحة بها، أو على الأقل، تحميلها المسؤولية أو بعضها عن الأزمة، على يد المنتفضين (ممّن افتقرت غالبيتهم إلى وحدة المشروع والبرنامج والتنظيم...)، تواصل هذه الأطراف الآن لعبتها التقليدية في الصراع على السلطة والمواقع والنفوذ... وكأنّ كارثة لم تحدث: كارثة باشرت بإغراق البلاد في الفوضى والانقسام والفقر والتفكّك والموت... يزيد في المصائب انتشار وباء «كورونا» وخروج تفشيه المخيف، بسبب العجز والهشاشة، عن السيطرة. لذلك، يستعيد أطراف المحاصصة الآن سيرتهم المعهودة في الاستكلاب على المواقع والمغانم، ودائماً بسلاح الشحن الطائفي والمذهبي، ما يجعل مجرد تشكيل حكومة جديدة أمراً شبه مستحيل! وهم في كل ذلك يواصلون عبثهم المفضل في إيهام المواطنين أنهم يتصارعون من أجلهم: من أجل «حقوقهم» و«كرامتهم» و«مشاركتهم»... وأنهم هم مجرّد خدم للشعب الذي من أجله يطلبون السلطة والنفوذ والمال ويُجرون الصفقات ويقيمون التحالفات في الداخل والخارج... يقوى نبض هؤلاء بمقدار ما يستشعرون تراجعاً في الاحتجاج الشعبي وغياباً للبدائل إلا في نطاق منظومتهم القائمة. لا يهتم هؤلاء، لا بالأعباء التي ترهق وتهدد بالجوع، أو حتى الموت، مئات آلاف المواطنين، كما تهدد وجود البلاد أصلاً... على العكس، هم، حتى، مطمئنون إلى فعّالية السلاح الذي يستخدمونه في كل أزمة، وهو سلاح العصبيات لحجب الحقائق والإفلات من المسؤولية والعقاب، وللإمعان في التضليل الذي بنوا له مؤسسات كاملة تشكّلت في دويلات تقوى باستمرار على حساب الوطن ووحدته وعافيته واستقراره.

يزيد من كارثية الواقع الراهن، أنّ إدارة الدولة العظمى في العالم بقيادة ترامب، قد كرّست كل إمكاناتها من أجل استغلال وتصعيد الأزمة اللبنانية لمصلحة العدو الصهيوني. وهي قد استطاعت، من خلال الحملات المتنوّعة والضغوط المباشرة والوقحة والرشوة السخية، تجنيد قوى سياسية ومدنية عديدة في خدمة خطتها، ضمن معادلة أن الحل المالي والاقتصادي والسياسي هو في الامتثال للشروط الأميركية الصهيونية، خصوصاً في ما يتعلق بالمقاومة ضد العدو، عبر عزلها وشيطنتها ونزع سلاحها...

لقد بلغت الأزمة، مستوى من الخطورة والتعقيد، وعلى كل المستويات، مرحلة لم يعد يجدي، أو حتى يجوز، حيالها اعتماد المقاربات السابقة، ثمة جهود هائلة يجب أن تُبذل من أجل بدء الحد من المخاطر تمهيداً لمعالجات أكثر نجاعة على طريق الحل الشامل. لن يحصل ذلك بدون عمل وطني مسؤول ومنظّم وواسع ومديد لتفادي وقوع كوارث جديدة تفوق أسوأ التقديرات الراهنة. هذه مهمة بحجم المقاومة ضد العدو من حيث الريادة والتضحيات والابتكار والتصميم والانتصار...

* كاتب وسياسي لبناني

الحدث

تضفين المناورات إطلاقاً مكثّفاً للصواريخ البالستية «ارض - ارض» وتنفيذ عمليات بطائرات مسيّرة هجومية (أ ف ب)

على الرغم من النشوة الواضحة باقتراب رحيل دونالد ترامب عن سدّة الحكم في الولايات المتحدة، إلّا ان الجمهورية الإسلامية لا تزال تبدي تحسّبًا واضحًا من عمل عسكري اميركي قد يُقدم عليه ترامب ضدّها قبيل انتهاء ولايته. هي ايضًا لا تزال متوجّسة من المقاربة التي ستنتهجها الإدارة الأميركية الجديدة برئاسة جو بايدن إزاءها. الأمر الذي يدفعها الى ان تلتقط حجر المناورات، التي كان آخرها بالصواريخ البالستية، لتضرب به هذين العصفورين المُقلقَين

مناورات بالصواريخ الباليستية
إيران ترسم خطوطها الحمر

زكريا أبو سليسل

مناورة تلو الأخرى؛ هذا هو واقع الحال في إيران منذ تزايد التحشيد العسكري الأميركي في المنطقة، والذي ترافق مع انعدام اليقين في ما يمكن أن يقدم عليه الرئيس الأميركي دونالد ترامب، قبل أن يغادر البيت الأبيض في 20 كانون الثاني/ يناير الحالي. لم تكد تمرّ ساعات على إنهاء القوات البحرية التابعة للجيش الإيراني مناوراتها «اقتدار - 99» في بحر عُمان، حتى أعلن الحرس الثوري، صباح أمس، انطلاق المرحلة الأولى من مناورة «الرسول الأعظم 15» الصاروخية في الصحراء الوسطى الإيرانية. وأشتملت المناورات الجديدة، وفق ما أوردته وكالة «سباه نيوز» التابعة للحرس، إطلاقاً مكثّفاً للصواريخ البالستية «أرض - أرض» من نوع «ذو الفقار» و«زلزال» و«رڤول»، وتنفيذ عمليات بطائرات مسيّرة هجومية في عموم منطقة الصحراء الوسطى الإيرانية. وكشف قائد القوات الجو - فضائية في الحرس الثوري، أمير علي حاجي زاده، الذي حضر تلك التدريبات إلى جانب قائد الحرس، حسين سلامي، أن «الصواريخ التي استُخدمت اليوم هي جيل جديد من الصواريخ البالستية». كذلك، أفادت وكالات الأنباء الإيرانية بأن «هذه الصواريخ تمّ تجهيزها برؤوس حربية قابلة للفصل والقدرة على التوجيه خارج الغلاف الجوي، فضلاً عن القدرة على تعطيل الدرع الصاروخية للعدو والمرور من خلاله».

> تسعى إيران إلى قطع الطريق على استفادة بايدن من إرث الضغوط والحصار

ترسانتها الصاروخية، وفق ما كانت تهدف إليه تلك الحملة. كما أنها تستبطن رسائل إلى إدارة ترامب، مفادها التحذير من خطورة أيّ إجراء عسكري قد يستهدف الجمهورية الإسلامية خلال الأيام القليلة المتبقّية من ولاية الأخير. وهي رسائل لم تتردّد طهران في التصريح بها علناً، خلال الأسابيع الماضية، على لسان مسؤوليها السياسيين والعسكريين، أو ضمنياً عبر التدريبات التي شملت تقريباً كلّ القطاعات المسلّحة الإيرانية. على أن توقيت المناورات الصاروخية، تحديداً، يشي بأن الرسائل الإيرانية لا تستهدف الرئيس الأميركي الذي شارفت ولايته على الانتهاء فقط، بل تُطاول أيضاً الرئيس المنتخَب جو بايدن، الذي يستعد للدخول إلى البيت الأبيض بعد أيام قليلة. وفي هذا السياق، يبدو أن طهران تحاول، بما كشفته في هذه المناورات، أن تستكمل أمام إدارة بايدن المقبلة رسم إطار التفاوُض الذي يناسبها، وذلك بعدما بدأت على لسان المرشد علي خامنئي، الأسبوع الماضي، وضع خطوط عريضة لهذا الإطار، تمثّلت في طلب «رفع العقوبات قبل العودة إلى الاتفاق النووي، وإشراك أطراف جدد في المفاوضات، وما تبعه من بدء لتخصيب اليورانيوم بنسبة 20% في مفاعل فوردو النووي، والتهديد بالانسحاب من البروتوكول الإضافي لـ«معاهدة حظر الانتشار النووي»، في حال لم تُرفع العقوبات عن إيران في 21 شباط / فبراير المقبل، ما سيقود إلى تحجيم عمل مفتّشي «الوكالة الدولية للطاقة الذرية»، وكان طهران، بذلك، تقول لإدارة بايدن: «لدينا من الأوراق ما يكفي لحصر التفاوض في الملف النووي». من جانب آخر، ربط جاك سوليفان، المرشّح لشغل منصب مستشار الأمن القومي في الحكومة الأميركية الجديدة، العودة إلى الاتفاق بالتفاوض على البرنامج الصاروخي الإيراني، وإشراك أطراف جدد في المفاوضات، وما تمثّلت في طلب «رفع العقوبات قبل العودة إلى الاتفاق النووي، وعدم التخلّي عن القدرات الصاروخية والدفاعية للبلاد»، لتُواصل توضيح تلك الخطوط في مقابلات منفصلة أجراها موقع المرشد مع عدد من المسؤولين، كان من ضمنهم الشخصيات التي قادت المفاوضات النووية خلال المراحل السابقة، حيث شرح هؤلاء المسؤولون أهمّية الشروط التي طرحها خامنئي، كما أكدوا عدم القبول بربط الاتفاق النووي بالملفّ الصاروخي للبلاد. تذكير إيران بمبادئها للتفاوض ومناوراتها الصاروخية جاء بعدما تسعى إيران، عبر الخطاب والفعل اللذين ما زالت تقدّمهما منذ أسابيع، إلى قطع الطريق على إمكانية استفادة بايدن من إرث الضغوط والحصار الذي خلّفه سلفه على الواقع الإيراني، إذ إنها، بحسب كبير محلّلي الشأن الإيراني في «مجموعة أوراسيا الاستشارية» هنري روم، «تنتهج ثلاثة مسارات لتحقيق هذه المساعي، أولها: حثّ الرئيس الإيراني ومساعديه الرئيس بايدن على التحرّك قبل الانتخابات الرئاسية الإيرانية، المقرّرة في أواخر الربيع المقبل، حيث من المرجّح أن يفوز زعيم أكثر محافظة في الانتخابات، ما قد يجعل الفرصة سانحة للتعامل مع روحاني، وهو في طريقه للخروج من الرئاسة. ثمّ في المقام الثاني، تحاول طهران أن تنشئ ساعة موقوتة لبرنامجها النووي، عبر قرار البرلمان الذي حدّد سلسلة من التواريخ التي تتّخذ فيها إيران خطوات نووية جديدة. ومن المقرّر اتّخاذ الخطوة التالية الأكثر استفزازاً، وهي التخفيض الكبير في وصول المفتشين الدوليين، في أواخر شباط / فبراير. أمّا المسار الثالث، فيَتمثّل في تعزيز قوّاتها في المنطقة، وهو تذكير لبايدن بقدرتها على إحداث المشاكل». من جهتها، رأت صحيفة «جهان صنعت» الاقتصادية أنه «إذا ما أراد بايدن التحدّث إلى المعتدلين في إيران، فعليه أن يتحرّك عاجلاً، لأنه من غير المعروف إن كان الرئيس المقبل للبلاد سيكون متوافقاً في الأفكار مع الرئيس الحالي»، لافتةً إلى أن «إيران بأنشطتها النووية الجديدة أصبحت أكثر عناداً، وترديد رفع العقوبات أولاً ثمّ العودة إلى الاتفاق النووي».

تقرير

إسرائيل في منطقة عمليات «سنتكوم»: حلف التطبيع يتّسع

خطا الرئيس الأميركي المنصرف، دونالد ترامب، خُطوة إضافية في اتّجاه تعزيز الجبهة المعادية لإيران، ورسم استراتيجية خَلَفه جو بايدن في المنطقة، قبل أيّام من مغادرته منصب الرئاسة. خطوةٌ قضت بضمّ إسرائيل إلى منطقة عمليات القيادة المركزية الوسطى، «سنتكوم»، ومقرّها قطر، بعدما أصبحت الأولى «أكثر مقبولية» في محيطها العربي بفعل اتفاقات التطبيع التي رعاها البيت الأبيض. ويراد من وراء القرار الأخير إحداث تحوّل عسكري لتحفيز التعاون العربي - الإسرائيلي في مواجهة الجمهورية الإسلامية، بحسب ما كشف مسؤولون أميركيون تحدّثوا إلى صحيفة «وول ستريت جورنال».

قرار نقل إسرائيل من منطقة عمليات القيادة الأميركية في أوروبا، إلى «سنتكوم»، أكّده «البنتاغون»، أمس، وعزاه إلى «خفض التوتّر بينها وبين وجيرانها بعد اتفاقات أبراهام، التي أتاحت فرصة جمع الشركاء ضدّ التهديدات». وبموجب القرار، ستُشرف القيادة المركزية على كلّ من الكيان العبري والدول العربية، في ما يُمثّل «خروجاً عن هيكل القيادة العسكرية الأميركية المعمول به منذ عقود»، بحسب «وول ستريت جورنال». إعادة تنظيم هيكل القيادة المركزية الأميركية، في الأيّام الأخيرة من عمر رئاسة ترامب، جاء استجابة لدعوات وجّهتها جماعات موالية لإسرائيل، من بينها «المعهد اليهودي للأمن القومي الأميركي» - وهو مجموعة مقرّها واشنطن تدعم التعاون العسكري الوثيق بين الولايات المتحدة وكيان العدوّ -، الذي حثّ على هذا التحوّل في كانون الأول/ ديسمبر، كوسيلة لتشجيع الاصطفاف الناشئ بين إسرائيل والدول العربية الرئيسة ضدّ إيران.

وتعدّ هذه الخطوة هي الأحدث في سلسلة تحرّكات إدارة ترامب لتشكيل أجندة الأمن القومي، التي سيرثها الرئيس المنتخَب، وفق الصحيفة. لكن الرئيس المقبل، بحسب ما كشف مصدر مقرّب من فريقه الانتقالي، في حديث إلى صحيفة «يسرائيل هيوم»، أمس، يعتزم إجراء مشاورات مع إسرائيل قبل أن يُصوغ استراتيجية إدارته تجاه إيران، إذ لا يزال فريقه يبحث في كيفية التعامل مع الجمهورية الإسلامية. وأكّد المصدر أن الهدف الشامل الذي حدّدته الإدارة المقبلة، ليس منع طهران من تسليح نفسها بأسلحة نووية فحسب، ولكن أيضاً «وقف برنامجها الصاروخي وعدوانها الإقليمي».

ونقلت الصحيفة عن مسؤول أميركي قوله: «الآن، بات في إمكان الجنرال فرانك ماكنزي (قائد سنتكوم) الذهاب إلى السعودية

> يعتزم بايدن إجراء مشاورات مع إسرائيل قبل أن يصوغ استراتيجية إدارته تجاه إيران

والإمارات وإسرائيل وزيارة الجميع في أبرشيته الموسّعة حديثاً»، فيما اعتبر أنطوني زيني، القائد السابق للقيادة المركزية، أن «التوقيت ربّما يكون مناسباً للقيام بذلك». وأضاف: «يمكننا أن نرى مزيداً من الدول العربية تعترف بإسرائيل، لذا فمن المنطقي وضعها جميعاً تحت قيادة أميركية موحّدة». ورأى ضابط عسكري أميركي متقاعد آخر أن من شأن الخطوة أن تُعزّز جهود الولايات المتحدة التطبيعيّة، لكنه حذّر من أن ذلك سيزيد العبء على مقرّ القيادة المركزية الذي يتحمّل بالفعل مسؤولية العمليات العسكرية الأميركية في أفغانستان والعراق وسوريا وغيرها. وأضاف أنه من خلال الإعلان عن الخطوة في أيّامه الأخيرة، يترك ترامب الأمر لخَلَفه لتنفيذ القرار بالكامل والتعامل مع عواقبه. من جهته، اعتبر عومر دوستري، الصحافي والباحث في «معهد القدس للاستراتيجيا والأمن»، أن من شأن قرار الرئيس الذي شارفت ولايته على الانتهاء، أن «يُحصّن قوّة إسرائيل ومكانتها» في المنطقة، لافتاً خصوصاً إلى القيادة الوسطى، «حيث يجب أن تكون إسرائيل، وأن تتمتّع بحضور عسكري ثابت ودائم في القواعد في قطر والإمارات والبحرين». أهمّية هذا المسار، وفق دوستري، «تكمن في تعزيز وملاءمة مجالات التعاون الإقليمية لكلتا الدولتَين»، ولا سيما التعاون العسكري (يتضمّن الحملات والعمليات والحروب العسكرية) بين إسرائيل ودول المنطقة (مثال على ذلك إشراك الجيش الإسرائيلي في تدريبات عسكرية تُنظّمها القيادة المركزية الأميركية في الإمارات). كما من شأن هذه الخطوة أن تُقلّص الإجراءات البيروقراطية التي تتطلّب نقل وسائل لوجستية وقتالية من واشنطن إلى تل أبيب «من أجل تقوية وتعزيز الردع الإسرائيلي في المنطقة». وبلفت أخيراً إلى أن «كلّ ذلك مهمّ، على ما يبدو، خصوصاً حين يتعلّق الأمر بمحاربة النفوذ الإيراني في المنطقة. إيران ترى ذلك وتدركه أيضاً».

(الأخبار)

عزاء «البنتاغون» قرار ضمّ إسرائيل إلى منطقة عمليات «سنتكوم» إلى خفض التوتّر بينها وبين وجيرانها (أ ف ب)

الولايات المتحدة

خطّة بايدن التحفيزيّة:
اغتباط ديموقراطي واستنفار جمهوري

بات من الواضح أن أجندة الكونغرس، ذي الغالبية الديموقراطية، ستكون حافلة بعد تنصيب جو بايدن رئيساً. فبين محاكمة دونالد ترامب في مجلس الشيوخ، ومناقشة خطّة التحفيز التي أعلنها بايدن وإقرارها، سيسعى الجمهوريون إلى الشدّ والجذب، في سبيل تحصيل انتصارات صغيرة أو عرقلة أخرى للديموقراطيين

مع اقتراب موعد تخلّيهم عن الأغلبية في مجلس الشيوخ، بعد تنصيب الرئيس جو بايدن في العشرين من الشهر الحالي، يستعدّ الجمهوريون لمعركة في مجلس الشيوخ، ولكنها لن تكون حول محاكمة وعزل الرئيس دونالد ترامب فقط، بل أيضاً ربطاً بخطّة مكافحة الأزمتين الاقتصادية والصحية التي سعى الرئيس المنتخَب إلى إعادة تسليط الضوء عليها، أول من أمس، مفضّلاً تجاهُل قضية عزل ترامب أمام الكونغرس. وكشف بايدن أمام صحافيين، من مسقط رأسه في ويلمنغتون في ولاية ديلاوار، خطّته للإنعاش والتحفيز التي تبلغ قيمتها 1900 مليار دولار، وتهدف إلى مساعدة العائلات والشركات المتضرّرة من الوباء، مؤكّداً أنه «متفائل»، واعداً بفتح «صفحة جديدة» في البلاد. وقال: «سنتجاوز هذا معاً»، مضيفاً بعد أسبوع على اقتحام متظاهرين مؤيّدين لترامب مبنى «الكابيتول»: «لكننا لا يمكننا فعل ذلك في دولة منفصلة ومنقسمة». ورأى أن «الطريقة الوحيدة للقيام بذلك هي أن نتلاقى بصفتنا أميركيين».

كذلك، تعهّد بايدن بتأمين «ملايين فرص العمل» في مجال الصناعة التحويلية، حيث يحظى ترامب بشعبية كبيرة، بالإضافة إلى خطّطه من أجل اقتصاد مبتكر ومكافحة تغيّر المناخ. وقال الرئيس المنتخَب: «لا يُمكننا البقاء مكتوفي الأيدي» في مواجهة حجم الأزمة الاقتصاديّة في البلاد. ورأى أن «عائدات الاستثمار في الوظائف، وفي المساواة العرقية، ستمنع الضرر الاقتصادي على المدى الطويل»، مُستبقاً بذلك انتقادات في شأن احتمال أن تزيد الخطّة ديونَ البلاد وتضغط على المالية العامة. وأضاف إن فوائد خطّة التحفيز «ستتجاوز بكثير كلفتها». كما أعلن أن خطّة المساعدة الطارئة البالغة قيمتها 1.9 مليار دولار ستتبعها خطّة أخرى تُركّز على الإنعاش الاقتصادي والاستثمارات. وتنصّ خطّة بايدن على دفع شيكات جديدة، بقيمة 1400 دولار لكلّ شخص، فيما ستُمدّد مهلة دفع إعانات البطالة التي ستزاد بقيمة 400 دولار أسبوعياً لكلّ شخص، حتى 30 أيلول/ سبتمبر 2021. ومن أبرز نقاط الخطة، أيضاً، زيادة الحدّ الأدنى للأجور ليرتفع إلى أكثر من النصف ويصبح 15 دولاراً في الساعة. كذلك، تنصّ على تخصيص عشرين مليار دولار لتسريع وتيرة اللقاحات، وخمسين مليار دولار لزيادة عدد الفحوص الطبية للكشف عن فيروس «كورونا» المستجدّ.

ولم يكد الرئيس المنتخَب يدعو الكونغرس إلى إقرار خطّته سريعاً، حتى أشاد بها الزعيمان الديموقراطيان، نانسي بيلوسي وتشاك شومر، واعدَين بـ«العمل فوراً» لإقرارها. لكن ذلك قد يتأخّر لسببين: أوّلاً، محاكمة ترامب المتوقّعة أمام مجلس الشيوخ بتهمة «التحريض على التمرّد»؛ ذلك أن المجلس الذي تنتقل الأكثرية فيه في 20 كانون الثاني/ يناير إلى الديموقراطيين، لن يجتمع قبل الـ 19 من الجاري، علماً بأنه لم يحدّد موعد المحاكمة بعد. ومن شأن هذا الحدث أن يسرق الأضواء الإعلامية، ففي حال اعتُبر ترامب مذنباً، يمكن أن يحصل تصويت ثانٍ يمنعه من الترشّح مجدداً إلى الرئاسة، كما أنه خلافاً للمحاكمة التي استهدفته قبل سنة في القضية الأوكرانية عندما كان الجمهوريون صفّاً واحداً لدعمه، تبدو وحدة الجمهوريين اليوم غير قائمة. وبالتالي، فإن إدانة ترامب ليست مستحيلة. أمّا السبب الثاني فهو التشويش الذي ستُسبّبه هذه الانقسامات وأجواء التشنّج القائمة على النقاش في شأن خطّة بايدن، وهو ما بدأت معالمه تظهر مع اصطفاف عدد من الجمهوريين لمهاجمة خطّة التحفيز. فبحسب مجلّة «نيوزويك»، قدّم مشرّعون جمهوريون، من مختلف أطياف الحزب، شكاوى عدّة في شأن الخطّة، بدءاً من المخاوف حول تأثير الحدّ الأدنى للأجور المرتفع على الشركات الصغيرة، وصولاً إلى حجم صندوق الإنقاذ المقترح. وبهذا، تمهّد الانتقادات الطريق لمعركة محتملة لتمرير الإجراءات من خلال الكونغرس، وخصوصاً في مجلس الشيوخ، الذي سيسيطر عليه الديموقراطيون بأغلبية ضيّقة، بعد الانتصار في انتخابات الإعادة في مجلس الشيوخ في جورجيا.

وردّاً على مقترحات الرئيس المنتخَب، غرّد النائب جريج مورفي (جمهوري من نورث كارولاينا)، قائلاً: «إذا كنتَ تريد بالفعل خلق المزيد من الوظائف أثناء هذا الوباء، فلماذا تفرض حدّاً أدنى للأجور مكلفاً على الشركات الصغيرة؟». وأضاف: «هذا مثالٌ على التقدّميين الذين يحاولون تمرير أجندتهم الليبرالية تحت ستار الإغاثة من كوفيد». من جهته، اعتبر النائب كيفن برادي (جمهوري من تكساس)، في حديث إلى صحيفة «ذا واشنطن بوست»، أن العاطلين عن العمل والأميركيين عموماً سوف «يهزّون رؤوسهم» بسبب مقترحات الرئيس المنتخَب. أمّا على مستوى مجلس الشيوخ، فيبدو أن السيناتورَين ماركو روبيو (جمهوري من فلوريدا) وجون كورنين (جمهوري عن تكساس) قد رفعا شكاوى في شأن الحزمة. وأشار كورنين إلى أن الغرفة العليا أقرّت حزمة إغاثة بقيمة 900 مليار دولار منذ أكثر من أسبوعين بقليل. كذلك، كتب روبيو، في تغريدة على موقع «تويتر»: «الرئيس المنتخَب بايدن خدم في مجلس الشيوخ لأكثر من 35 عاماً. لذا هو يعلم أن الخطة التي أوضحها الليلة لا يمكن أن تمرّ بسرعة».

> تنص الخطّة الاقتصادية على دفع شيكات جديدة بقيمة 1400 دولار لكلّ شخص

(الأخبار)

كشف بايدن عن خطّته للإنعاش والتحفيز التي تبلغ قيمتها 1900 مليار دولار (أ ف ب)

تقرير منذ مدّة، تبدو مصر منهجة سياسة مختلفة حيال الصراع الدائر على أرض جارتها الغربية. سياسة يبدو عمادها الحلّ السياسي، بعدما كانت القاهرة معتقدة بإمكانيّة الحسم العسكري على مدار عامين. أسباب كثيرة دفعت بالمصريين إلى إجراء هذه المراجعة، لعلّ أبرزها انعكاسات الصراع على الأمن القومي للبلد، وانفتاح الأراضي الليبية على تدخلات كبيرة من أطراف منافسة

مراجعة مصريّة للأزمة الليبيّة

تعزيز المسار السياسي... أوّلاً

القاهرة ــ **رمزي باشا**

ليس الفراغ الذي يَسِم السياسة الخارجية المصرية منذ 2011 حتى 2014، وحده، السبب في الإخفاق الحادّ في طريقة التعامل مع الأزمة الليبية، التي شكّلت منذ اليوم الأول أحد أبرز الملفّات على طاولة مكتب الرئيس عبد الفتاح السيسي مباشرة، وعبر اللواء عباس كامل (كان مدير مكتب السيسي قبل أن يصير وزيراً للمخابرات) الذي لا يزال يشرف على هذا الملف حتى الآن، بل أجرى زيارات بصفته مبعوثاً للرئيس ليحمل رسائل منه إلى أطراف الأزمة. صحيح أن هناك ثوابت مصرية في التعامل مع الأزمة منذ بداياتها، مثّل رفض التدخل الأجنبي، لكن القاهرة صارت تتدخّل تارة وتتنحّى أخرى، وخاصة خلال المراحل الانتقالية، ما يشير إلى حالة من التخبّط إزاء البلد الجار. لكن منذ وصول السيسي، صار الملفّ بارزاً على أجندة الرئيس، وخاصة مع تلقّيه تقارير يومية عن التطوّرات في ليبيا، ليس حصراً بسبب تسلّل المتطرفين لتنفيذ عمليات في مصر وعودتهم عبر الشريط الحدودي الصحراوي فقط، بل لأسباب في مقدّمتها تحوّل الجارة الغربية إلى مصدر قلق أمني مباشر.

زاد الاهتمام بعدما أثبتت التقارير تسلّل المتطرفين عبر الممرّات الصحراوية إلى شمال سيناء، ثمّ مع تشديد الإجراءات وإحكام الإغلاق في سيناء، صارت العمليات تستهدف العاصمة ومدناً أخرى في رحلة طريق السلاح، ولا سيما الوادي الجديد الحدودية والمدن القريبة منها على شريط وادي النيل، ما دفع الجيش والأمن إلى إحكام السيطرة على الحدود، بالتنسيق مع الجيش الليبي الذي عانى من تشرذم وصراعات. ومع أن تلك الصراعات لم تكن قد حُسمت بعد، راهن اللواء كامل على قيادة خليفة حفتر، على رغم معارضة عدد من القبائل. كان يمكن تجنّب تلك المعارضة بترشيح أسماء أخرى أكثر مقبولية، لكن كامل وثق بحفتر وفضّل دعمه على حساب منافسيه الذين جرى إبعادهم واحداً تلو الآخر بدعم مصري زاد الهوّة بين القاهرة والقبائل، فضلاً عن حكومة «الوفاق الوطني» بقيادة فائز السراج الذي لم يجد ترحيباً مصرياً مماثلاً لما وجده حفتر ورئيس البرلمان، عقيلة صالح، في البداية.

لمست «الوفاق» أنحيازاً مصرياً كبيراً ضدّها، ليس بسبب التصريحات عن «دعم الجيوش الوطنية في البلاد العربية للحفاظ على وحدة الأراضي»، بل لأسباب أخرى في مقدّمتها سماح حفتر للقاهرة بلعب دور أكبر في الشأن الداخلي، وهو ما تزامن مع توجّهات تركية نحو استعادة العلاقات مع طرابلس، وأيضاً مقاطعة «الرباعي العربي» لقطر، لتُقرّر «المحروسة» القفز إلى مرحلة أخرى هي مساندة الشرق عسكرياً ومالياً مع الإمارات والسعودية لإحكام سيطرته على ليبيا. هكذا، دعمت مصر التمرّد على «الوفاق» بعد أقلّ من عامين على «اتفاق الصخيرات» (أ ف ب)

دعمت مصر التمرّد على «الوفاق» بعد أقلّ من عامين على «اتفاق الصخيرات» (أ ف ب)

أملة إقصاء السراج ومن خلفه تيار الإسلام السياسي من المشهد كلياً. إلى جانب ذلك، ساندت تحرّكات صالح وحفتر، معوّقة جهود المبعوث الأممي السابق، غسان سلامة.

أثناء هذه الخلافات التي استنزفت الليبيين، كانت القاهرة ومَن خلفها عواصم الخليج تدعم حفتر بقوة، وتدفعه إلى تعزيز قواته ليفرض وجوده على الساحة كطرف في أيّ معادلة سياسية أو عسكرية، وخاصة بعد تحالفه مع برلمان طبرق وتحرّكه ميدانياً والمليشيات المتحالفة معه، ما عطّل المسار السياسي كلياً. لم تجد «الوفاق» بديلاً من تركيا التي دعمتها بالسلاح والمال علناً، على عكس الدعم غير المعلن من الخليج ومصر لحفتر باستثناء الحشد السياسي والإعلامي، لتقطع القاهرة أواصر الصلة مع طرابلس لأكثر من عامين، باستثناء بعض الاتصالات المخابراتية المحدودة. لم تفلح أبداً السياسة المصرية والخليجية في التعامل مع «الوفاق» لأسباب؛ أهمّها النفوذ الذي تتمتع به لدى قبائل عدة رفضت التخلي عنها، إلى جانب المساعدات غير المحدودة من أنقرة التي سعت إلى إثبات حضورها على الأراضي الليبية من أجل أهداف مستقبلية ارتبطت بالاقتصاد في المقام الأول، وتحديداً إنعاش خزائن البنك المركزي التركي التي عانت من تراجع حادّ.

على مدار أكثر من ثمانية أشهر، أخفق حفتر في السيطرة على طرابلس، على رغم أنه كان قاب قوسين أو أدنى من الوصول إليها، وتحدّث عن ذلك مراراً. هذا الإخفاق

> **تقضي السياسة الجديدة باحتواء الأطراف الليبية كافة بمن فيهم ممثّلو الإسلام السياسي**

لم يكن يتحمّله بمفرده، وإنما بسبب الأنظمة التي وقفت خلفه ورفضت أن تعلن دعمه بالسلاح، على غرار ما فعلت تركيا. أدركت مصر متأخّرة أن الحلّ العسكري لن يجدي نفعاً، وأن المفاوضات والانخراط فيها هما الحل، ما أعاد الوصال المقطوع مع «الوفاق» قبل «مؤتمر برلين» مطلع العام الماضي، ليستمرّ التواصل المتقطّع بين حين وآخر على مستويات أعلى، لكن القاهرة أخفقت في دعوة السراج إلى «إعلان القاهرة» الذي أعاد توحيد حفتر وصالح مجدّداً على قاعدة أن لديهما المطالب نفسها، بعد شهور من الجفاء.

كذلك، لم تنجح مصر في إقناع المجتمع الدولي بأن لا شرعية لـ«الوفاق»، لأن «الصخيرات» الذي تمخّضت عنه هذه الحكومة لا يزال قائماً مع أن الهدف منه لم يتحقّق بعد، فضلاً عن أن اشتراط مدّة عامين للحكومة كان مرهوناً بمنحها الثقة من مجلس النواب، وهو ما لم يحدث حتى اليوم مع عجز المجلس عن الاجتماع بكامل تشكيلته منذ 2014، الأمر الذي يعني أنه مع غياب البدائل المطروحة للتسوية تبقى «الوفاق» ذات شرعية أمام المجتمع الدولي، حتى في ظلّ الضغوط العربية على أطراف عدّة، في مقدمتها فرنسا. وإلى جانب الإخفاقات السابقة، لم تفلح السياسة المصرية في الاستفادة حتى من أوقات الاضطراب والابتعاد التي تسبّبت فيها أوضاع تونس والجزائر عن الملفّ الليبي. فحتى المباحثات التي تباشرها المبعوثة الأممية بالإنابة، ستيفاني ويليامز، تجري في تونس على رغم استضافة القاهرة جزءاً من المفاوضات العسكرية التي أفضت إلى وقف إطلاق النار بموجب «اتفاق جنيف» في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي. لكن مصر، بسبب مواقف وتصريحات سابقة، بقيت وسيطاً غير محايد من وجهة نظر أطراف عدّة في ليبيا، ولا سيما مع معاداتها الواضحة للإسلام السياسي الذي يشكّل جزءاً من المجتمع لا يمكن إغفاله.

اليوم، تقف الدبلوماسية المصرية أمام سياسة جديدة في ليبيا تحاول بها معالجة إخفاقات السنوات الماضية، وهي قائمة على احتواء الجميع بما فيها تيّارات الإسلام السياسي و«الوفاق» التي قد يصل رئيسها إلى القاهرة في زيارة رسمية يستقبله فيها السيسي بعد زيارة سرّية نهاية العام الماضي، وسط محاولات لإعادة التموضع في ليبيا والتماهي مع مختلف الأطراف. وخلال الأسابيع الماضية، عدّلت مصر خطابها الإعلامي تجاه طرابلس، فلم يعد وزير الداخلية هناك، فتحي باشاغا، «إرهابياً إخوانياً»، ولم يعد السراج رئيساً «لحكومة غير شرعية»، بل كلاهما وآخرون من قبائل الجنوب الليبي جرى استقبالهم والحديث معهم والاستماع إلى مطالبهم لدى المخابرات، في محاولة لتعزيز مسار الحلّ السياسي الذي بات الخيار الوحيد أمام القاهرة، بعدما كانت تعتقد بالحسم العسكري لأكثر من عامين دفع فيهما الليبيون أثماناً باهظة من ثرواتهم واستقرارهم.

تقرير

مواعيد كثيرة للانتخابات العراقيّة: لا مهرب من التأجيل

> في ظلّ غياب الإرادة لدى الأحزاب والقوى السياسية العراقية لإجراء الانتخابات البرلمانية المبكرة في السادس من حزيران/ يونيو المقبل، يبدو أن تأجيل ذلك الموعد واقع حتماً. إلى ما بعد ثلاثة أشهر على الأقلّ، وفق الإشارات الصادرة أخيراً

بغداد ــ **مرتضى ستّار**

كشفت مصادر سياسية مطّلعة عن قرار صدر عن الرئاسات الثلاث أثناء اجتماعها، أوّل من أمس، إلى عدد من قادة الأحزاب والقوى السياسية ورئيس المفوضية العليا للانتخابات، ينصّ على تأجيل موعد إجراء الانتخابات المبكرة حتى أيلول/ سبتمبر المقبل. وقالت المصادر، في حديثها إلى «الأخبار»، إن «مفوضية الانتخابات أبلغت الرئاسات الثلاث والقوى السياسية، خلال الاجتماع، أنها غير مستعدّة لإجراء الانتخابات في الصيف المقبل، ولن تكون مستعدّة إلا في أيلول، وهذا الأمر مدعوم من بعض الأطراف السياسية». وفي الاتجاه نفسه، جاءت تصريحات رئيسة كتلة «الحزب الديموقراطي الكردستاني» (برئاسة مسعود برزاني) في البرلمان العراقي، فيان صبري، التي أعلنت أنه تقرّر تأجيل الانتخابات حتى الخريف. مع ذلك، أعلنت «المفوضية» أنها، على رغم التحدّيات الصحّية والاقتصادية، على استعداد كامل من الناحية الفنية لإجراء انتخابات حرّة ونزيهة وفق المعايير الدولية، في السادس من حزيران، لكنها تحدّثت، في الوقت عينه، عن إمكانية تغيير الموعد، لـ«إعطاء فرصة أكبر لتسجيل التحالفات والمرشّحين وتسجيل الناخبين كافة للمشاركة في الانتخابات البرلمانية»، على أن لا يتجاوز ذلك الشهر التاسع من العام الجاري. وأفادت المصادر بأن اجتماعات جديدة ستجرى خلال الأيام المقبلة بين مفوضية الانتخابات والرئاسات الثلاث والقوى السياسية للاتفاق على موعد رسمي جديد من أجل إجراء الانتخابات، بدلاً من الموعد المحدّد سابقاً من قِبَل الحكومة العراقية، مبيّنة أن «قوى سياسية ترى أن من الضروري إفساح المجال أمام الأحزاب والتحالفات والمرشّحين من أجل التحالف، الأمر الذي من شأنه أيضاً أن يساهم في زيادة نسبة التسجيل البايومتري».

وعدّ مجلس الوزراء بطاقة الناخب البايومترية طويلة الأمد أحد المستندات الرسمية المعتمدة في دوائر الدولة، مؤكداً في قراره الصادر، يوم الثلاثاء، أن على جميع الموظفين والمتعاقدين العاملين في مؤسسات الدولة تحديث بياناتهم البايومترية خلال 60 يوماً، والحصول على بطاقة الناخب البايومترية طويلة الأمد. ويُنفَّذ هذا القرار اعتباراً من الأول من شباط/ فبراير المقبل، بهدف ضمان أكبر مشاركة في الانتخابات المقبلة. وهي خطوة أيّدها زعيم «التيّار الصدري»، مقتدى الصدر، على لسان الناطق الإعلامي باسم مكتبه، حيدر الجابري، إذ طالب أنصاره بالإسراع في تحديث سجلاتهم «حتى لمَن كان منهم مقاطعاً للانتخابات، فضلاً عمّن أراد الخوض فيها». ولفت إلى وجود «أصوات تعلو لإلغاء أو تأجيل الانتخابات المبكرة، سواء من الأحزاب أو مثيري الشغب، لكننا نأمل من الجميع التحلّي بالحكمة والعمل معاً على إنجاح هذه الانتخابات»، محذّراً من تأجيلها. ورأت المصادر التي تحدثت إلى «الأخبار» أن «الانتخابات المبكرة، سواء من الأحزاب أو مثيري الشغب، لكننا نأمل من الجميع التحلّي بالحكمة والعمل معاً على إنجاح هذه الانتخابات»، محذّراً من تأجيلها. ورأت المصادر التي تحدثت إلى «الأخبار» أن «الانتخابات المبكرة، التي طالب بها المتظاهرون في تشرين الأول/ أكتوبر 2019، لن تجرى حتى في أيلول/ سبتمبر من العام الجاري، بسبب وجود توجّه سياسي مدعوم من الكتل الكبيرة والقوى السياسية إلى تأجيلها حتّى كانون الأول/ ديسمبر 2021»، وهو موعد قالت المصادر إنه قد يؤجَّل أيضاً إلى نيسان/ أبريل من العام المقبل. وبين اختلاط المواعيد وكثرتها، يرى مراقبون أن إرجاء الانتخابات وعدم إجرائها في موعدها قد يتسبّب في إشعال فتيل التظاهرات التي خفّت وتيرتها في الآونة الأخيرة، الأمر الذي من شأنه أن يعيد حالة الاحتقان إلى البلاد مجدداً.

تأجيل الانتخابات يمكن أن يعيد حالة الاحتقان إلى الشارع العراقي (أ ف ب)

ماقل ودل

أصدر رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، مساء أمس، مرسوماً بإجراء الانتخابات العامة على ثلاث مراحل، وبموجبه، ستُجرى الانتخابات التشريعية في 2021/5/22، والرئاسية في 2021/7/31، على أن تكون نتائج «التشريعي» هي المرحلة الأولى في تشكيل «المجلس الوطني»، ثم يُستكمل الأخير في 2021/8/31 «وفق النظام الأساس لمنظمة التحرير والتفاهمات الوطنية... حيثما أمكن». جاء ذلك، كما أوردت وكالة «وفا» الرسمية، في أعقاب استقبال عباس رئيس «لجنة الانتخابات المركزية»، حنا ناصر، في مقرّ الرئاسة في رام الله، وطلبه من اللجنة والأجهزة كافة بدء «حملة انتخابية ديموقراطية في جميع محافظات الوطن، بما فيها القدس».

(الأخبار)

تقرير

تخبّط الدولة في مصر: القطار السريع نموذجاً

على رغم اقتراب موعد نقل المقارّ الحكومية المصريّة إلى العاصمة الإداريّة الجديدة منتصف العام الجاري، فإن حالة التخبّط لا تزال سائدة في جوانب كثيرة، وخصوصاً منها تنظيم عملية الانتقال وكلفتها التي ستتحمّلها الدولة، واستكمال المشاريع الجاري العمل عليها من أجل توصيل مرافق الحياة إلى

> **فكّت القاهرة العقد مع الصين واتفقت مع «سيمنز» الألمانية لتنفيذ المشروع**

المنطقة، فضلاً عن «فلترة» العاملين الذين سيُنقلون إلى الموقع الجديد. في الشقّ الحكومي، يجري اختيار الموظفين وفق اختبارات جهاز التنظيم والإدارة تمهيداً لتوزيعهم على الوحدات السكنية التي سيجبَرون على شرائها بتسهيلات في المنطقة المتاخمة للعاصمة حتى يكونوا قريبين من عملهم. أمّا في شقّ الخدمات، فلا تزال أمور كثيرة غير واضحة المعالم.

مقابل التكتّم على تفاصيل كثيرة في شأن المشروع الذي قرّر الرئيس عبد الفتاح السيسي تنفيذه في «زمن قياسي» لنقل جميع المصالح الحكومية إلى العاصمة الجديدة، تظهر العشوائية في إدارة عدّة تعاقدات مرتبطة بتنفيذ العاصمة، وهو ما دفع حتى الإماراتيين إلى الانسحاب، ليصل الأمر ذروته مع إعلان مشروع القطار الكهربائي الذي يُفترض أن تنفّذه شركة «سيمنز» الألمانية. هذا القطار كان على أجندة المشروعات منذ مدّة، لكن قبل أقلّ من شهرين أعلن الاتفاق على تنفيذه عبر تحالف مصري ـ صيني بكلفة تسعة مليارات دولار، ثمّ فجأة، ومن دون مقدّمات، وصل رئيس «سيمنز»، جو كايسر، إلى مصر، والتقى السيسي في قصر الاتحادية ليعلن تنفيذ المشروع نفسه بكلفة 23 مليواراً، مع زيادة طوله ليكون ألف كيلومتر بدلاً من 540.

بلغة الأرقام: كلفة الكيلومتر الواحد مع الشركة الألمانية أعلى بنحو ثمانية ملايين دولار مما هي عليه لدى التحالف المصري ـ الصيني الذي كان يُفترض أن أعماله بدأت بالفعل، لأنه بحسب البيانات الرسمية التي صدرت عن الرئاسة والحكومة، كلفة الكيلومتر عن طريق هذا التحالف ستصل إلى 16,5 مليوناً، وعبر «سيمنز» 23 مليوناً. هكذا، تتحمّل خزينة الدولة المثقلة بالديون والقروض كلفة المشروع بالكامل الذي يُفترض أن تكون العاصمة الإدارية الجديدة بؤرة تمركزه، فهو يربط العاصمة التي يرغب السيسي في تحويلها إلى مركز المال والأعمال والحكم، مع ميناءَي العين السخنة على البحر الأحمر، والإسكندرية على المتوسط، ومدينة العلمين الجديدة، المقرّ الصيفي للحكم الذي دَشّنه «الجنرال».

اللافت أن الشركة الألمانية تعهّدت في مذكّرة التفاهم بتنفيذ جزء من المشروع مقابل ثلاثة مليارات دولار فقط، وهو رقم أقلّ بكثير مما أعلنته القاهرة، في الوقت الذي يُفترض أن نحو نصف المشروع ستُنفّذه جهات أخرى تابعة للجيش، وهذا جزء من الغموض الذي يحيط بالاتفاق الذي سيتولّى الألمان نشر تفاصيله، سواء في ما يتعلّق بالقرض الميسّر الذي ستحصل عليه الحكومة المصرية للتنفيذ، أو حتى بقية التفاصيل التي لم تكشف كاملة حتى الآن. وعلى رغم تحضيرات المشروع وتجهيز مساراته منذ شهور، بل إعلانها ومشاركة الشركات الوطنية فيها، جاء توقيع الاتفاق مع «سيمنز» ضمن مذكّرة تفاهم غير ملزمة، مع تعديلات قدّمتها الشركة تشمل توسعات مستقبلية محتملة لربط خطّ السكة بالخطوط القديمة أو خلق خطوط موازية لها.

تقول مصادر لـ«الأخبار» إن زيادة الأطوال تأتي للاستفادة القصوى من الطاقة الاستيعابية للشريط الجديد، بحيث تكون هناك تقسيمات للمحطّات بما يسمح للسكان بالتنقّل باستخدام قطارات موازية للقطار الرئيس على المسار نفسه، وهو ما زاد الأطوال إلى الضعف تقريباً، على أن ذلك سيحقّق عائداً اقتصادياً أكبر، ولا سيما في ظلّ الأسعار العالمية المقرّر التسعير بها لهذه القطارات، سواء في حركة البضائع أو الركاب. وتُرجع المصادر تراجع الدولة عن تنفيذ المشروع عبر التحالف المصري ـ الصيني إلى «قلّة الجودة وفارق السرعة في القطار، فالشركة الألمانية ستُنفّذه بسرعة 250 كلم بالساعة، مقابل سرعة كانت تراوح بين 160 و180 كلم»، فضلاً عن تفاصيل فنية؛ منها أن يكون إنهاء الاتفاق بلا تحميل الحكومة المصرية أيّ خسائر. ويصل مسار المشروع إلى نحو 460 كلم، بإجمالي أطوال تقترب من ألف كلم، متضمّناً 15 محطة. وسيبدأ العمل بـ 34 قطار ركاب، إلى جانب 10 قطارات أخرى لنقل البضائع، مع تجهيز المحطات الجديدة بساحات انتظار وجراجات وموانئ تفريغ للبضائع تتناسب مع تصميم القطار الذي سيكون الأول من نوعه في مصر. ويعكس توجّه السيسي لتنفيذ المشروع الجديد تراجعاً واضحاً عن توفير الأموال اللازمة لتطوير خطوط السكة الحديدية القديمة التي تعدّ الثانية قدماً في العالم، إذ يستلزم تأمينها وتطويرها بالكامل 100 مليار جنيه رفضت الحكومة توفيرها دفعة واحدة، ما يتسبّب في حوادث بين حين وآخر، وسط خطة تطوير تسير بإيقاع بطيء.

(الأخبار)

يعكس المشروع الجديد تراجعاً عن توفير المال لتطوير خطوط السكة القديمة (أ ف ب)

قضيّة

حديث مواجهة «النيوليبراليّة» في سوريا: هل تنفع الانتقائيّة؟

مع تحذير الرئيس بشار الأسد، الشهر الماضي، من خطر «النيوليبرالية» على المجتمع السوري، يتصاعد الجدل في شأن كيفية التصدّي لذلك الخطر، الذي لا يبدو أقلّ شأناً من تداعيات الحرب على الروابط الاجتماعية والقيم المشتركة. وفيما يبدو أن التوجّه الحكومي يتّجه الى إيلاء البعد الاجتماعي الأولوية، دون الاقتصادي، مع تصدير دور المؤسّسة الدينية في هذا الإطار، تُطرح تساؤلات حول نجاعة الانتقائية في هذه المواجهة، وخصوصاً في ظلّ وجود ظواهر تُمثّل نذير خطر على مستوى السياسات الاقتصادية

زياد غصن

بين مؤيّد ومعارض، مسلّح وأعزل، نازح ومقيم، لاجئ ومهاجر، غني وفقير، تعيش كثير من الأسر السورية على وقع الانقسامات الاجتماعية بين أفرادها. وإن نجت بعضها من تلك الانقسامات، إلا أنها لم تسلم من تأثيرات الخلل العميق الذي أصاب الروابط الاجتماعية والقيم المشتركة جرّاء الحرب. ويُعدّ هذا ــ في نظر البعض ــ الأخطر مقارنة بالأضرار الاقتصادية، التي على هول حجمها، تبقى فرصتها في المعالجة أكبر، نظراً إلى الاهتمام الذي تلقاه مجتمعياً وحكومياً، فمثلاً، مقابل عشرات المشروعات والخطط الاقتصادية والاستثمارية، العامة والخاصة، الهادفة إلى إعادة بناء ما دمّرته الحرب وتعويض ما تسبّبت به من خسائر، ليس هناك ملامح لأيّ مشروع سياسي ــ فكري ــ اجتماعي حتى الآن، غايته الحدّ من تأثيرات الحرب ومعالجة ندوبها الاجتماعية المؤلمة.

وقد تكون نتائج مسح السكان لعام 2014 هي البيانات الإحصائية الوحيدة المتاحة، التي حاولت تلمّس حجم الضرر الذي لحق بالحياة الاجتماعية للسوريين. وبحسب تلك البيانات، فقد تراجع دليل رأس المال الاجتماعي في سوريا حوالى 30% أثناء الأزمة مقارنة بما قبلها. ووفق تعريف الباحث زكي محشي، في محاضرة له في جمعية العلوم الاقتصادية، فإن «رأس المال الاجتماعي هو ما يراكمه المجتمع من قيم مشتركة، وثقة متبادلة، وروابط وشبكات اجتماعية بين أفراده وجماعاته، مؤثرة ومتأثرة بالمؤسّسات الناظمة للحياة العامة». ويضيف محشي إن «رأس المال الاجتماعي يرسّخ أسس التماسك والاندماج الاجتماعي، وتُعدّ القيم والأخلاق المشتركة جوهره، بما ترسّخه من حرّيات عامة وخاصة تحفظ كرامة الإنسان واستقلاله، وتدفع باتجاه خدمة المصلحة العامة». وبذلك، فهو يتكوّن من ثلاثة مكوّنات أساسية: القيم والتوجّهات المشتركة، الثقة المجتمعية والشبكات والمشاركة المجتمعية.

ولعلّ من أخطر ما خلصت إليه نتائج مسح السكان في رصدها للتحوّلات التي طرأت على دليل رأس المال الاجتماعي، هو حدوث «تراجع كبير في مكوّن الثقة المجتمعية في سوريا خلال الأزمة بنسبة بلغت 47%، ليُحقّق بذلك أدنى مستوى له، بفعل انهيار الشعور بالأمان ــ بالدرجة الأولى ــ والذي شهد انخفاضاً كبيراً على مستوى البلاد بلغ حوالى 60%، في نتيجة طبيعية لانتشار الظواهر السلبية في المجتمع، فضلاً عن تراجع الثقة بين الأفراد بحوالى 31%». ومن هنا، يأتي التخوّف من خطر تفكّك الأسرة السورية تحت ضغط تأثيرات الحرب السابق ذكرها، والانتشار المتزايد لتقنيات العصر وشبكات التواصل الاجتماعي.

انتقائية في المواجهة

لكن، يبدو أن الخطر الذي يتهدّد المجتمع السوري لم يعد يتوقّف على تأثيرات الحرب؛ فالرئيس بشار الأسد حذّر، في كلمته أمام رجال الدين، الشهر الماضي، من الخطر الذي باتت تمثّله «النيوليبرالية» على المجتمع السوري، وتحديداً من خلال استهدافها المباشر للأسرة والقيم والعادات والحقوق الوطنية، وهذا ما دفع بالمؤسّسات الحكومية والدينية والأهلية إلى إطلاق ما يشبه «إعلان حرب» على «النيوليبرالية»، في توقيت ينظر إليه الباحث السياسي والأكاديمي، عقيل محفوض، من نافذة أن «الحرب كشفت أن المجتمع السوري كانت لديه قابلية كبيرة للاستقطاب بل والانفجار، ليس بفعل أوضاع داخلية فحسب، وإنما بفعل تأثيرات خارجية أيضاً، وهي قابلية أو بالأحرى قابليات، ربّما لم تكن منظورة. ومع تراجع المواجهات العسكرية، يقرأ النظام السياسي والدولة ما يعتقدان أنها جبهة مواجهة لا تقلّ أهمية وخطورة عن سابقاتها، العسكرية أو السياسية، وخاصة أن الاستحقاقات المقبلة تتطلّب العمل على البنى الاجتماعية واتجاهات القيم لديها». ويضيف محفوض، في حديثه إلى «الأخبار»، أنه «يمكن الإشارة إلى أن تغيير نظم القيم الاجتماعية هو أحد رهانات الحرب، ولا بدّ أن ذلك سيتواصل مع أيّ تسوية محتملة، كما أن الإسراع لكسب التأييد الاجتماعي من بوّابة الدفاع عن القيم يُمثّل أحد دوافع النظام السياسي والدولة لفتح هذه المعركة، أي معركة القيم، في مواجهة ما يعدّه ليبرالية حديثة». وسواء كان ذلك في إطار العدوى التي تصيب المجتمعات والدول بلا استئذان، أو نتيجة الفعل الداخلي والخارجي، فإن العديد من الباحثين يعتقدون بأن جزءاً من جذور الأزمة السورية كان في بعض التحوّلات الثقافية والاجتماعية وسياسات الانفتاح الاقتصادي غير المدروسة التي شهدها المجتمع السوري خلال سنوات ما قبل الحرب، وحملت إليه تأثيرات وعادات وسلوكيات جديدة، أسهمت في تغيّر النظرة العامة لدى شريحة واسعة من المواطنين تجاه الدولة والمجتمع، وهو ما يؤشر إلى أن تهديدات «النيوليبرالية» للمجتمع السوري أكثر من جدّية في هذه المرحلة الحرجة اقتصادياً واجتماعياً.

إنما هل يمكن أن تكون هناك انتقائية في مواجهة «النيوليبرالية»، بمعنى التركيز على جانب دون آخر، وتحديداً الاجتماعي دون الاقتصادي؟ بحسب محفوض، فإن «هذا ممكن، لكن يمكن وضعه في إطار تخيّر النظام السياسي والدولة لأجندتهما أو أولوياتهما في المرحلة المقبلة». ويشير إلى أن «ثمّة طبقات أو أطيافاً أو أنماطاً أو مستويات للنيوليبرالية: سياسية، ثقافية، اقتصادية، وبالطبع اجتماعية، وهذا يطرح أسئلة من قبيل: هل يمكن الفصل بين الليبرالية الاقتصادية، التي تجدّ السياسات الحكومية فيها، بلا أدنى تحرّج، والليبرالية السياسية، التي تُمثّل بالنسبة إلى النظام السياسي والدولة، أحد محدّدات رهانات التسوية لدى خصومهما، وأحد ثوابت النظام العالمي اليوم؟ تبدو المهمّة بالغة الصعوبة، لكن المواجهة في هذا الباب أمر لا مناص منه». أمّا الباحث زكي محشي، فله رأي آخر، ففي «الأدبيات العالمية مثلاً، ليس هناك فصل واضح بين النيوليبرالية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبتعبير آخر فإن النيوليبرالية هي ترتيبات سياسية واقتصادية واجتماعية في بلدٍ ومجتمع معيّن، تؤدّي إلى تعزيز علاقات السوق، وتفضيل الربحية، وتخفيف دور الدولة لمصلحة الفردانية، وتعزيز التنافسية على مستوى السوق والمجتمع والأفراد»، أي أن مفهوم «النيوليبرالية الاجتماعية» نادراً ما يُستخدم بمعزل عن السياقات الاقتصادية والسياسية. وأكثر من ذلك، فإن «النيوليبرالية»، حسب رأي محشي، «ومن خلال التنافسية والفردية، يمكن أن تُفكك المجتمع، إلّا أنها في الوقت نفسه يمكن أن تعزّز الشوفينية والعصبية على مستوى الدولة والمنطقة وحتى الأسرة، إذا كانت هناك فائدة من هذه العصبية».

> يُعتقد أن جزءاً من جذور الأزمة كان في سياسات الانفتاح الاقتصادي خلال سنوات ما قبل الحرب

ماذا عن الاقتصاد؟

مجرّد ذكر مصطلح «النيوليبرالية» يثير في مخيّلة كثير من السوريين المخاوف من السياسات الاقتصادية التحرّرية، المدعومة من قِبَل الصندوق والبنك الدوليّين، والتي قامت من أجلها حروب دولية معلنة وصامتة، وتالياً فإن أحد الأسئلة التي تُطرح في سوريا اليوم، يتعلّق بالموقف الرسمي من «النيوليبرالية» الاقتصادية: هل سيكون نفسه المعلن حيال «النيوليبرالية» الاجتماعية، ولا سيما أن هنالك سياسات حكومية اقتصادية تُنَمّ بأنها جزء من السياسات «النيوليبرالية»؟ ثمّة وجهات نظر مختلفة في الإجابة عن ذلك السؤال. حكومياً، يسود اقتناع بأن الاستهداف «النيوليبرالي» يتمّ من البوّابة الاجتماعية في ضوء تواضع الإمكانيات الاقتصادية السورية في مواجهة دول كثيرة أخرى، فضلاً عن أن السياسات الاقتصادية الداخلية تُقرّ انطلاقاً من مصلحة داخلية قائمة على استمرار حضور الدولة وتدخّلها ودعمها للفئات والطبقات الاجتماعية الفقيرة وذات الدخل المحدود.

في هذا الإطار، يعتقد مدير «المرصد العمّالي للدراسات والأبحاث»، جمعة حجازي، أن مسالة الدعم الحكومي تُمثّل «النقطة الأكثر إشكالية في نهج تصحيح الاختلالات الهيكلية في المؤشّرات الكلية للاقتصاد، وضبط معدّلات التضخّم، من دون أن يعني ذلك التخلّي الكامل عن الدعم الاجتماعي، وبالتالي فإن الانفتاح الاقتصادي وإعادة الهيكلة التي جرت، وعلى الخصوص في ما يتعلّق بتحرير التجارة والأسعار والانفتاح على القطاع الخاص، جرت بسرعة أكبر نسبياً من التحوّل نحو هياكل الحماية الاجتماعية الجديدة المرتبطة بالصناديق وحزم الأمان الاجتماعي». ويضيف حجازي، في حديثه إلى «الأخبار»، إن «التوجّه الجديد الذي تبنّته الحكومات المتعاقبة، ومنها الحكومة الحالية، لا يخرج عن هذا المنطق، على اعتبار أن قيام دولة الرعاية الاجتماعية يتطلّب اقتصاداً قوياً بالدرجة الأولى، كما في كلّ دول الرفاه الاجتماعي مثل كندا والدول الإسكندنافية. فالموازنة بين عجز الحكومة عن تأمين كلّ مستحقّات الدعم ولكلّ الطالبين له، وبين قدرتها على تخفيف عجز الموازنة وتأمين متطلّبات الإنفاق الجاري أولاً، ومن ثمّ تأمين مستلزمات الإنفاق الاستثماري، يشكل لبّ الموضوع، وبالتالي فإن التوجّهات الحكومية نحو إعادة توجيه الدعم وتقليص أشكال الدعم المعمّم، لا تخرج عن هذا السياق».

لكن إذا كانت نظرة الحكومة للتعامل مع ملفّ الدعم تنطلق من مبرّرات اقتصادية محلّية بحتة وليس لها علاقة بأيّ سياسات اقتصادية تحرّرية، فلماذا هذا الحضور الواسع اليوم لأثرياء الحرب وتجارها؟ ألا يمثّل وجودهم ونشاطهم الاقتصادي انعكاساً لسياسات لا يمكن تصنيفها إلا كاختراق «نيوليبرالي» للمجتمع السوري؟

دور المؤسسة الدينية

مهما تكن وجهة النظر الصائبة في هذا الجدل، فإن حماية الأسرة السورية من التفكّك، والمحافظة على القيم المجتمعية المشتركة، وإعادة بناء النسيج الاجتماعي الوطني في مواجهة تأثيرات الحرب «النيوليبرالية»، تتطلّب إجراءات وسياسات مؤسّساتية ومجتمعية في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والثقافية وغيرها، وإلا فكيف يمكن المحافظة على تماسك أسرة يتهدّد الجوع حياة أفرادها، أو تتنازعهم سياسات ومواقف، أو يتنافرون ثقافياً وفكرياً؟ لكن، مَن الذي سيأخذ على عاتقه مواجهة الليبرالية الحديثة في هذه المرحلة، بالمعنى القيمي والاجتماعي؟ باختصار، يجيب محفوض بالقول: «حديث الرئيس بشار الأسد يحيل إلى أن دور الدين والمؤسسة الدينية يكاد يكون حصرياً في ذلك، صحيح أنه لم يقل هذا صراحة، لكن حديثه أمام رجال دين يعزّز قراءات أو تقديرات من النوع المتقدّم».

لفة حاجة إلى إجراءات مؤسساتية ومجتمعية في مختلف المجالات (أ ف ب)

تقرير

ترامب يقلّص الحضور العسكري في غرب آسيا

على مسافة أيّام قليلة من تنصيب جو بايدن رئيساً للولايات المتحدة، نفّذ دونالد ترامب، أمس، قراره خفض الحضور العسكري الأميركي في كلّ من العراق وأفغانستان إلى 2500 جندي، وفق الجدول الزمني الذي أعلن عنه في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي. هذا القرار أعلنه وزير الدفاع بالوكالة، كريستوفر ميلر، الذي رأى أن «الولايات المتحدة اقتربت اليوم، أكثر من أيّ وقت مضى، من إنهاء نحو عشرين عاماً من الحرب»، معتبراً، في هذا السياق، أن «خفض العديد في العراق يعكس زيادة قدرات الجيش العراقي».

وقال وزير الدفاع الأميركي، في بيان، إن التقدّم الذي تحقّق على مسار السلام في البلدين يتيح تقليص عديد القوات المنتشرة هناك، من دون خفض مستوى الأمن للأميركيين ونظرائهم، لافتاً إلى أن تقليص الحضور الأميركي بشكل أكبر يتوقّف على تحقيق تقدّم على مسار محادثات السلام بين الحكومة الأفغانية وحركة «طالبان». وأضاف أن «المضيّ قدماً في وقت تواصل فيه وزارة الدفاع خطة تمكّنها من خفض عديد القوات الأميركية بشكل إضافي وصولاً إلى مستوى الصفر بحلول أيار/ مايو 2021، وأيّ خفض من هذا النوع في المستقبل يبقى مرهوناً بشروط معينة». وخُفّض الحضور العسكري الأميركي في العراق أيضاً إلى 2500 عنصر، وهو ما «يعكس تنامي قدرات قوات الجيش العراقي»، وفق ميلر، الذي شدّد على أن الخطوة هذه «لا تعني تغييراً في سياسة الولايات المتحدة» التي تبقى مع شركائها في «التحالف موجودين في العراق لضمان استمرارية هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية». وأضاف: «سنبقي على منصة لمكافحة الإرهاب في العراق لدعم القوات الشريكة بالقوة الجوية والاستخبارات».

(الأخبار، أ ف ب)

شدّد «البنتاغون» على أن الانسحاب لا يعني تغييراً في السياسة الأميركية (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3644

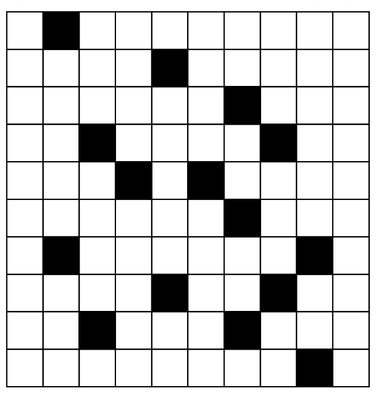

أفقيا

1- من روّاد المسرح العربي أسس فرقة للتمثيل عام 1912 – 2- من الأشجار المثمرة – من أدوات متسلقي الجبال – 3- من مستلزمات البناء – من الحيوانات – 4- والد – من الفاكهة – مرتفع من الأرض – 5- أحرف متشابهة – صوت الإنفجار – 6- ماركة سجائر – الجاهل الذي لا دراية له – 7- تُرف بكوكب زحل – 8- إضطرم وتلهّب – عبودية – خفيّ غير ظاهر – 9- خلاف خسارة – ضمير منفصل – سقي النبات – 10- من أقدم التراكيات الحجرية في لبنان

عمودياً

1- أرخبيل إسباني في المحيط الأطلسي أهم مدنه لاس بالماس – 2- من ضواحي لندن – بئر عميقة – 3- صف سيّارات – مسّ الشيء – زار الأماكن المقدسة – 4- فضاء واسع – أشار بإصبعه – مقياس مساحة – 5- أضاء المكان – معرفة كاملة باللغة – 6- الإسم الأول للرسام الإسباني بيكاسو – ضمير متصل – 7- يغضب ويغتاظ – اداة دائرية تُستعمل لنخل الطحين – 8- من الحيوانات – مدينة مصرية – 9- أشبع من شرب الماء – غناء ونحوه ممّا يحزّ النفس – 10- مدينة عراقية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الفاروق – 2- أجيب – نيم – 3- أكروم – أودي – 4- خوار – العرش – 5- طرد – نوتي – 6- بيانو – تل – 7- يم – رسب – 8- طب – رحم – أخي – 9- لاوس – صباح – 10- أحمد بن بللا

عمودياً

1- الأخطبوط – 2- كوري – بلح – 3- فارادي – أم – 4- اجور – نمرود – 5- ريم – نو – حسب – 6- وب – او – رم – 7- التيس – صبّ – 8- نوعي – بابل – 9- بيدر – خال – 10- ميشال شيحا

sudoku 3644

			4		8	2		3
	7				9	4		
	3			5	6	1		
8				4				1
1			5		2			6
4				3				9
		6	1	2			5	
		2	7			6	3	
3		9	8					

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3643

7	4	8	9	5	6	2	1	3
9	2	6	1	3	7	5	4	8
3	5	1	8	4	2	9	6	7
1	3	5	7	6	9	8	2	4
6	9	2	3	8	4	7	5	1
8	7	4	2	1	5	3	9	6
5	1	7	4	2	3	6	8	9
2	8	3	6	9	1	4	7	5
4	6	9	5	7	8	1	3	2

مشاهير 3644

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

صحافي تونسي التحق بجريدة « لا بريس سوار » المسائية لكنه طرد منها بسبب ملف حول حرية التعبير في بلاده. لجأ الى فرنسا وعارض بشدة نظام الرئيس زين العابدين

6+9+4+5 = لمعان ■ 1+7+2+8 = تحل محل ■ 10+3+11 = يحل العقدة

حل الشبكة الماضية: **مارك جايكوبس**

إعداد
نعوم مسعود

وفيات

إنّا لله وإنّا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
تسليماً لقضاء الله وقدره، ننعى إليكم وفاة

الحاجة إنصاف علي ذياب
(أم علي حمدان)
زوجة الحاج خضر حمدان

أبناؤها: المستشار الإعلامي لدولة رئيس مجلس النواب نبيه بري الأستاذ علي حمدان، موفق، شكيب وعمران.
ابنتاها: الحاجة خزنة وأديبة.
ونظراً إلى الظروف الصحية الراهنة ووريت الفقيدة الثرى يوم أمس الجمعة بمشاركة ذويها وأقربائها.
للفقيدة الرحمة ولكم عظيم الأجر والثواب
الأسفون: آل حمدان وذياب وعموم أهالي بلدة النميرية.
للتعازي الرجاء الاتصال على أرقام الهواتف التالية:
الأستاذ علي حمدان:
03/286897
03/626300
70/855417
03/128192

إعلانات رسمية

اعلان تلزيم وتشغيل وتقليم سنديان

تعلن بلدية المكنونية – جزين عن رغبتها بتلزيم تشحيل وتقليم اشجار سنديان من الحرج العائد للبلدة وقد عينت جلسة المزاد الساعة الحادية عشر من نهار السبت 30/1/2021 على الراغبين الاشتراك الاتصال على الرقم 160585/71 لاستلام دفتر الشروط.

رئيس البلدية
جوزف عون

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
الأخبار al-akhbar
هاتف 01-759500
فاكس 01-759597

الأخبار
al-akhbar
السبت 16 كانون الثاني 2021 العدد 4247

صورة وخبر

يومياً، يستكشف مئات الناس الجدران والأنفاق والنوافير والعروش الجليديّة والأضواء في Ice Castles (قصور الجليد) في نيو هامبشاير، شمال وودستوك في الولايات المتحدة. بعدما أخّر الطقس الدافئ والأمطار افتتاحها، صارت هذه المغامرة المعماريّة الشتوية ذات الأبعاد الملكيّة متاحة للزوّار ابتداءً من 14 كانون الثاني (يناير) الحالي. علماً بأنّ هذه التجربة الساحرة والمتفرّدة ستكون موجودة أيضاً في يوتا وويسكونسن وكولورادو. (جوزيف بريزيوسو ــ أف ب)

رودني عند زاهي... المسرح أولاً!

يحلّ الممثل اللبناني رودني حداد، اليوم السبت، ضيفاً على برنامج «بيت القصيد» الذي يقدّمه الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهبي على «الميادين». يتحدّث حدّاد عن مشواره الفني المنوّع وتحيّزه للمسرح، متطرّقاً إلى تجربته في الكتابة السينمائية والإذاعية. ولا تغيب عن الحوار أدوار حداد على الشاشتين الصغيرة والكبيرة، كما يعرّج على دوره في فيلم «كارلوس» حيث جسّد شخصية أنيس النقّاش. وتتناول الحلقة أيضاً راهن الدراما اللبنانية والتحديات التي تواجهها، ورأي رودني بالممثلات اللواتي عمل معهن، أمثال كارين رزق الله، سيرين عبدالنور، نادين الراسي، ستيفاني صليبا وهيفا وهبي. (الصورة: من كواليس الحلقة)

*«بيت القصيد»: اليوم السبت ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

«صاندانس تي في» بنكهة لبنانيّة

حصد فيلم «زي ما انتي شايفة» للمخرجة المصرية غادة فكري جائزة لجنة التحكيم لمسابقة «صاندانس تي في» للأفلام القصيرة التي أقيمت للمرّة الأولى في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. أما المراتب المتبقّية، فشهدت سيطرة لبنانية، إذ فاز كامل حرب بالمركز الثاني عن فيلمه «الجبل الأحمر»، وحلّ زياد مزرعاني ثالثاً بـ «8 سنين» فيما جاء نيكولاس فتوح رابعاً مع «كيف أصبحت جدتي كرسي». ستُعرض الأشرطة الفائزة خلال فعّاليات «مهرجان صاندانس السينمائي الدولي» الذي سينطلق في 28 كانون الثاني (يناير) في ولاية يوتا الأميركية، قبل أن تجد طريقها لاحقاً إلى شاشة «صاندانس تي في». وكانت مسابقة «صاندانس تي في» قد استقبلت 371 فيلماً من جميع أنحاء المنطقة، غالبيتها من قطر وتونس والمغرب ولبنان ومصر.

زياد سحّاب ولمياء غندور... «ليالي» المدينة لايف

في تموز (يوليو) 2020، أحيا زياد سحّاب وفرقته بالاشتراك مع المغنية لمياء غندور حفلتَيْن في «مسرح المدينة». يومها، كان لكلّ موعد برنامج مختلف يعتمد على أغنيات جديدة غالبيتها من كلمات الشاعر والكاتب والصحافي المصري محمد خير، منها: نشيد «اتجمّعوا»، «شُفتَكْ»، «كُنت نسيتك»، «عرفوا يخوّفوك»، «مش فاكر»، «مش بس حبّك اللي راح»، «قهوة الصباح» و«الليالي»، بالإضافة إلى «لو فيك تحسّسني بشي» (كلمات غادة صالح) و«حب مالوش حدود» (كلمات أمين حداد). سُجّلت هذه الأعمال مباشرةً، تمهيداً لطرحها ضمن ألبوم. وفي انتظار الإقدام على هذه الخطوة في الرابع من شباط (فبراير) المقبل، باشر سحّاب في السابع من كانون الثاني (يناير) الحالي الإفراج عن الأغنيات الجديدة عبر قناته الرسمية على يوتيوب ومنصات البثّ التدفّقي الموسيقية «أنغامي» و«سبوتيفاي» و«ديزر»، على أن يكشف عن عمل جديد أسبوعياً. كانت البداية مع «الليالي» بصوت لمياء غندور، قبل أن تتبعها، أوّل من أمس الخميس، أغنية «عرفوا يخوّفوك» التي تحظى بتفاعل لافت من قبل روّاد السوشال ميديا، على أن يكون الجمهور مع إصدارات جديدة خلال الفترة المقبلة. أمّا الفرقة الموسيقية المصغّرة التي تولّت مهمة العزف، فمؤلّفة من: جورج أبي عاد (كيبوردز)، خليل البابا (كمان)، بشّار فرّان (باص)، فؤاد عفرة (درامز) وزياد سحّاب (عود).

من إحدى حفلتَيْ «مسرح المدينة» في الصيف الماضي

حوار إلكترونيّ مع بشّار شمّوط

ضمن سلسلة «عن السينما والثورة»، يدعو «مركز خليل السكاكيني الثقافي»، يوم الثلاثاء المقبل، لحضور حوار عبر تطبيق «زوم» مع بشّار شمّوط (الصورة) حول كتابه «الإرث الفلسطيني المرئي والمسموع ـ نشأته وتشتّته والحفاظ الرقمي عليه» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ 2020). يقدّم شمّوط في هذا الكتاب خلاصة دراسة معمّقة، محاولاً تسليط الضوء على الإرث المرئي والمسموع الغني والمميّز لفلسطين، بهدف المساهمة في الحفاظ عليه بالوسائل الحديثة وتوثيق الذاكرة الجماعية الفلسطينية المهدَّدة دائماً في ظل الظروف السياسية والمعيشية الصعبة للشعب الفلسطيني.

*حوار مع بشّار شمّوط: الثلاثاء 19 كانون الثاني (يناير) الحالي ـ الساعة السادسة مساءً بتوقيت بيروت ـ تطبيق «زوم»

الأخبار
al-akhbar
السبت 16 كانون الثاني 2021
العدد 4247 السنة الخامسة عشرة
Samedi 16 Janvier 2020 no 4247 15ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

أصيل حديث حديث

شاكر لعيبي

كلّ السبل تؤدّي إلى الرافدين

لا تتقلّص السبل المؤدّية إلى بلاد الرافدين في مؤلّفات ودراسات شاكر لعيبي (1955). مع ذلك، فإن حصر عمله بإرث تلك المنطقة وحدها، قد يبدو مجحفاً بحق الباحث والشاعر العراقي الذي أوغلت أبحاثه في مواضيع لا تُحصى في الفن الإسلامي منها أطروحة الدكتوراه «الفنّ الإسلامي ـ سوسيولوجيا الفنان الغُفل» (صدرت بالعربية أخيراً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر). واصل لعيبي النبش في العمارة العربية وأساليبها، وفي الخط العربي، والأيقونات الدينية، وتأثرات الفنون الغربية ومدارسها بالإرث الإسلامي وموضوعات وإشكاليات صنعت تجربته البحثية الغزيرة.

أرخت بلاد الرافدين وإرثها الفني والثقافي الغني بظلالها على عدد من مؤلفاته، أبرزها «المُستحمّات في ينابيع عشتار» (دار المدى) الذي ركّز على تقاليد الأعراس في العالم العربي من خلال دراسة لأشعار الاستحمام العشتارية ورمزياتها الظاهرة في القصائد العربية، مقارناً كذلك بين منحوتات الرافدين والمنحوتات المصرية والتفاوت الجذري في تمثيلاتهما للمرأة. ما زال لعيبي يرفد المكتبة الفنية والتراثية العربية من خلال مجموعة من العناوين الجديدة، بدأت تصدر تباعاً منذ نهاية العام الفائت، عن «دار خطوط وظلال»، منها مؤلّفات قديمة تعيد الدار نشرها للمرّة الثانية. انطلاقاً من الإرث السومري، يرجع إلى مراحل أولى من تاريخ الفن، وتحديداً إلى فترة ظهور فن البورتريه في مؤلّفه الجديد «غوديا السومري – اختراع فن البورتريه في تاريخ الفن». يرصد الكتاب ملامح تماثيل غوديا الذي حكم جنوب بلاد وادي الرافدين (2124 – 2144 ق م). هناك تماثيل عدّة لغوديا تقبع في متاحف عالمية بعيداً عن العراق نُفّذت بطلب من الملك نفسه. يستهل لعيبي بحثه من فرضية أن تماثيل الملك السومري تشكّل أوّل بورتريه بملامح حقيقية لشخص عاش حقاً في التاريخ. بعيداً عن تاريخ الفن الرسمي الذي يسقط الكثير من الحقائق والبلدان والأعمال لمصلحة سرديّات سلطويّة، يبحر في هذه الفرضية التي يقرّ بها عدد قليل من الباحثين في السومريات. يتوقّف عند أسلوب النحت الذي لا يتنازل عن ملامح الملك الحقيقية، ولا يؤسلبها. يأتي الكتاب بمثابة حجر جديد في دراسة بلاد الرافدين التي ضاعت لقاها وتشتّتت في المتاحف العالمية، ويضيف إليه لعيبي بحثاً جديداً عن عمارة المنطقة في «عمارة الخراب – الزائل والمؤقت في عمارة بلاد الرافدين». يوضح الكاتب في هذا العمل، أن ما يقصده بمصطلح الخراب ليس بعده الشعري أو الشكلي، إذ يستند في ذلك إلى التعريفات اللغوية العربية، ويحاول التنقيب من خلالها في الهياكل العمرانية ونوافذها وموادها وكلّ عناصرها. علماً أنه مع بداية السنة الحالية ستصدر للعيبي (عن الدار نفسها) دراستان ومؤلّف شعري هو «بيكاسو المالقيّ وفن المستعربين الأندلسيين»، ومجموعة «الطائر يطير، لا ينتظر أحداً» بالإضافة إلى الطبعة الثانية من «المعماري والرسام – هل تأثّر لارديكو بالعمارة العثمانية المتأخّرة؟».

حوار

شريف مجدلاني على أطلال «بيروت 2020»: كيف نروي الكارثة

في بداية الصيف الصعب على عروس المتوسط و«باريس الشرق»، وعلى البلد الذي كانت تسكنه الآلهة ويتوجه ملوك الأساطير والعهد القديم إلى غاباته ارزه ليصنعوا من خشبها زينة الإيوان والحكاية، من شرفة مطلة على بيروت المنكوبة بالكوارث الاقتصادية وجشع التجار وفساد الزعماء وانتفاضة الشباب الصادحين بالتغيير، ووسط عالم مثقل بتداعيات الوباء، يكتب شريف مجدلاني (1960) يومياته، من أجل إعطاء شهادة أدبية شخصية على هذه الفترة العصيبة والمزلزلة من تاريخ البلاد. تعمد كاميرا الروائي الى استخدام عوامل التقريب والتبعيد للانتقال من التفاصيل الشخصية إلى الأوضاع العامة، او تقصّي أثر الأحداث الكبرى في مصائر الأشخاص واقدارهم. وهي لعبة يبرع فيها صاحب «سيد المرصد الأخير» و«فيلّا النساء» الحائزة «جائزة جان جيونو الكبرى» (2015، فرنسا). في كتابه الجديد «بيروت 2020 ـ يوميات انهيار» الصادر بالفرنسية عن «دار اكت سود» الفرنسية، يطلعنا مجدلاني على تجربته الشخصية في رواية الكارثة، وتجربة عائلته الصغيرة من زوجته المعالجة النفسية التي تلعب في احد الفصول البديعة في الكتاب دور المعالج والمريض لتتحرر بالكتابة من هول الصدمة، واولاده المتطوّعين في رفع الانقاض. حيث في مشهد سينمائي يكتشفون عيادة لأحد الاطباء لم تُمس منذ اربعين عاماً، اشبه بآلة إلى الزمن المفقود البروستي، «الزمن الثابت، المتجمّد خارج الوقت التاريخي وقسوته، زمانٌ ياتي الحدث والتاريخ بعنفه ليعكّر صفوه». هذه اليوميات عن تدمير بلاد وتحويلها «من وضعية الاسطورة الى وضعية القيمة التجارية، ومن موطن خيالي للالهة الى ارض يتم استغلالها بوقاحة وبلا هوادة» لا تنقصها فسحات من التأمل والطرافة المرّة وإحالات إلى امزجة اسطورية شعرية في اعمال هوميروس وفولكنر وكلود سيمون وغيرهم، الى ان يصطدم السرد بساعة «الذروة»: انفجار الرابع من آب وتطاير الامونيوم من مرفإ المدينة مُحرقاً وجهها الجميل، وانسانها المرهق واحياءها التراثية وتاريخها الذي تطاولت عليه الحرب التي تسترجع اسبابها في فساد السياسة وتمزّقه الاجتماع والزبائنية والمافياوية، وغياب العدو الواضح الذي كان اثناء الحرب هو الحرب ذاتها. يذهب صاحب «الإمبراطور مترجلاً» بعيداً في الصعود في جينيولوجيا الازمة، وشجرة نسبها في تاريخ بلد الملل والنِّحل الذي لم يتملص من اسمال الطائفة بعد ليلبس ثياب المدنية والمواطنة. هو حوار حول «بيروت 2020 ـ يوميات انهيار» حيث يتبدّى للقارئ ـ الذي لا يتصور مجدلاني الكتابة من دون الافق الخيالي لهذا القارئ ـ تشابه ظروف المحنة على اللبنانيين بكل اطيافهم. وحديث حول الكتابة والاجتماع والسياسة التي قد نختلف في «كلمات» مع صاحب «البيت الكبير» في وصف بعض مكوّناتها وتفاصيلها، ولكننا نذهب معه الى الحد الاقصى في دعوة الى حوار طويل وعميق بين مكوّنات الشعب لصياغة هوية وطنية مشتركة. مهمة صعبة لكن ممكنة للخروج من «المرويات والاساطير المثالية والطهرانية التي تتنكر بثوب التاريخ»، وإدارة البيت الكبير بمنازله الكثيرة بما يليق به من النزاهة والكفاءة والتسامح والحكمة.

حوار وتقديم محمد ناصر الدين

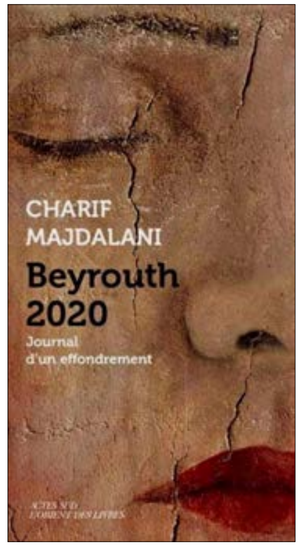

هذه اللحظات التي «التقط» فيها المشاهد من الواقع، فقد تحدّث أحد النقاد عن عامل الـ zoom وقد أحببت كثيراً هذا التعريف لكتابتي التي في صميمها يطيب لي الانتقال من الأطر العام نحو أصغر تفصيل في الواقع المُعاش. إنه إذن، وبطريقة ما، ما أكرر فعله في هذا الكتاب، حيث كان هدفي منذ البداية أن أنسج يوميات تتأرجح ما بين كتابة الواقع والجذور التاريخية للكوارث التي جعلت هذا الواقع على صورة الكابوس.

■ تطرح السؤال في الفصل الخامس: «إلى أين في هذه السنوات المئة يمكننا الصعود في جينولوجيا الكارثة؟». هل لديك إجابة أو عناصر تساعدنا في التفكير أمام هذا السؤال الصعب؟

- نعم، والإجابات بشكل أو باخر، هي في طيات هذا الكتاب. كل شيء يكمن بداهةً في بنية هذا النظام اللبناني وفي ممارسة السلطة في صُلبه، من المحاصصة الفئوية في الحكم، والممارسة الطائفية في مداها الأقصى في الحياة السياسية. لقد وجد اللبنانيون أنفسهم دائماً أسرى لهذه المنظومة التي منعتهم من الانتقال من شعور بالانتماء الطائفي إلى شعور بالانتماء الوطني والمدني. هذا النظام قد أعاق إذن ولادة حسّ حقيقي بالمواطنة. لقد كانت الحرب الأهلية ضمن جملة أمور من إرهاصات هذه الاستقطابات الطائفية. حين انتهت جولات الميدان، عاد زعماء الحرب أنفسهم إلى تقلّد السلطة. لم يكن ممكناً أن نتوقع منهم معالجة المعضلات التي أودت إلى الصدام. إضافةً إلى ذلك، فقد تصرفوا على النقيض تماماً بأن مارسوا السلطة بتعميق الانقسامات الطائفية في الحكم، والمصادرة المطّردة للدولة لمصالحهم الخاصة، وتحوير العلاقة بين المواطن والدولة ليس فقط نحو صيغة طائفية، وإنما زبائنية ومافيوية. على الأثر، فإن هيمنتهم الشاملة والمطلقة على الدولة، من دون حدّ أدنى من الرقابة والمحاسبة، قد أوصلتنا في النهاية إلى ما نحن عليه الآن.

■ بركانٌ قد أنذرنا للمرة الثانية ونهز باكتافنا ـ كما تقول ـ ونزعم أن الحالة كانت دائماً كذلك، إلى أن جاء اليوم الذي جرفنا. لماذا نفتقد كلبنانيين هذا الحس بالتاريخ؟

ـ يميل الكائن الحي بشكل عام للنسيان. ولكن حين يكون قد خبر مقداراً هائلاً من الصدمات، فإنّه يتجنّب تكرار هذه الأهوال لحقبة من الزمن. هذا ما حصل خلال الأعوام الثلاثين الأخيرة، حين تجنّبنا، وفي مناسبات عدة، عودة الصدامات المسلّحة. في المقابل، ما يتكرر تحت شكل من التعمية التامة، هي الأسباب التي أودت إلى الصراع. وبهذا المعنى، بالنتيجة، ينقصنا الإحساس بالتاريخ لأننا لم نقرأ الماضي جيداً، ولم نمارس حدّاً أدنى من المراجعة. نعيش دوماً مع هذه المرويات والأساطير المثالية والطهرانية التي تتنكر بثوب التاريخ، بينما نحن بحاجة إلى مراجعة موضوعية، شاقة ولكن ضرورية لماضينا. هذا قد يمكّننا من تجنّب الأخطاء ذاتها.

■ تعطي في الكتاب مثالاً جميلاً عن الشعراء الفُرس الذين يهتمون بحدائقهم بينما يصل الغزاة المغول إلى أبواب تبريز، بينما نرى الشبان في شوارع بيروت يتظاهرون ولا يبأسون البتة. كيف برأيك الخروج بشعب من اللامبالاة تجاه الظلم نحو النضال لنيل حقوقه؟

- يجب أن نبتكر أساليب جديدة في الصراع السياسي، ووسائل جديدة للاحتجاج. تلك التي اختبرناها في تشرين الأول (أكتوبر) وتشرين الثاني (نوفمبر) من عام 2019 لم تعد فعّالة. يلزمنا المزيد، ولا سيما برنامج سياسي حقيقي وأفراد يتصدون لحمل رايته وشرحه وإظهار مقدرتهم على وضعه قيد التنفيذ في اللحظة المناسبة. هذا ما ينقصنا الآن بشكل مروع، وما يحمل الناس على الشعور بأنهم في ورطة، بفعل التكرار نفسه للأفعال ذاتها، والتظاهرات نفسها، وعلى ترداد ما ينتهي بكونه شعارات جوفاء.

■ في أحد أجمل فصول الكتاب، تلعب نابلة (زوجتك) دور المعالج النفسي والمريض في آن معاً. هل القص يشفينا، وكذلك الكتابة؟

- نعم، الكتابة ساعدتني على التماسك أثناء أشهر الانهيار. لقد ساعدتني حتى بصورة أكبر بعد انفجار الرابع من آب. وزوجتي أيضاً خاضت التجربة بأن كتبت معاناتها الذاتية. ومن ثمّ غطّت بالكتابة تجارب الآخرين بعد الانفجار. هذا دليل بالنسبة إلى الجميع، أن نتكلم، ونروي، ونكتب هو أمرٌ أساسي.

■ في الفصل الـ 24 تقول: «لن تكون كتبٌ مدرسية العام القادم، أو سنعيد استعمال تلك التي لعامنا هذا». هل تعتقد أن أيام الحرب كانت أفضل؟ لم تنقطع معارض الكتب أثناء الحرب وظلّ التعليم مفخرة اللبناني. ما رأيك؟

- إنه لأمر فظيع، وهو ما يتكرر على مسامعنا كثيراً، أن نشعر بأننا كنا أفضل حالاً أثناء الحرب. هذا مرده إلى أننا في تلك الفترة، كان العدو بشكل أو بآخر واضحاً. كان «الآخر»، أو بشكل أعم، كانت الحرب في ذاتها، التي كنا نقابلها بمقاومة مستمرة، ونحاول بكل الوسائل أن نقهرها، وأن نستمر في العيش رغماً عنها وعلى نقيضها. اليوم، العدو مشوّش، ملتبس، يراه كلّ منا في موضع: في المصارف، في الطبقة السياسية، في الآخر. نقف مكتوفي الأيدي حين لا يكون العدو معرّفاً بوضوح.

■ تخصّص أكثر من فصل لانفجار الرابع من آب. الفصل الـ 58 مكثّف للغاية: فوضى عارمة من أصوات الضحايا والجرحى والدمار. هل يمكن للكتابة أن ترتقي إلى مستوى الكارثة؟ هل يمكن كتابة الشعر بعد أوشفيتز؟ كما قال أدورنو؟

- أثني على هذا السؤال، الذي عرضته على نفسي بطريقة مختلفة. لقد تساءلت كروائي وما زلت أطرح السؤال، إن كان يمكننا كتابة الخيال بعد انفجار الرابع من آب. لكنّ الأمر يعود لطرح السؤال الوحيد ذاته: بعد حدث كهذا، هل يمكن أن نكتب شيئاً مختلفاً عن الشهادات الحيّة؟ جوابي هو نعم. يجب أن نكتب أشياء مختلفة، شعراً وروايةً، من أجل أن نسائل الحدث، أن نأخذ مسافة منه من أجل إعادة المعنى للعالم الذي حصل فيه هذا الحدث، والذي نستمر في السكنى فيه رغم كل شيء.

■ في أحد الفصول، يعثر الشبان في عيادة لطبيب على أشياء «للذاكرة». هل يقتل توخّش السياسة ماضينا أيضاً؟ هل يمكن أن نشرح لنا أكثر عن مشهد كابينة الطبيب؟

- هذا الفصل هو في غاية الدقة. بينما كان أولادي يساعدون في رفع الأنقاض وتنظيف المنازل بعد الانفجار، تم توجيههم لتوضيب عيادة لطبيب ليكتشفوا أنها ظلّت على حالها، مغلقةً لأربعين عاماً. تم العثور على اكتشافات عديدة من هذا النوع بعد الانفجار. هذا المقطع بالنسبة إلي هو في غاية التشويق لأنه يمثّل كلّ إشكالية الزمن الثابت، المتجمد خارج الوقت التاريخي وقسوته، زمانٌ ياتي الحدث والتاريخ بعنفه ليعكّر صفوه. إنه إشكالية أتناولها في موضع آخر من الكتاب، وفي ما سبق من الكتب وما سياتي في قلب العمل المقبل.

■ تُعتبر من الروائيين القلائل الذين يتناولون بيئة لبنان، وتشويهها قبل الحرب وبعدها. كيف يمكن للكتابة أن تدفع إلى الالتزام في هذا الموضوع؟

- دور الأدب هو أن يصف الواقع، وأن يحلله ويعطي معنى للأحداث والسكنى في الأرض. لكن بوضع الإصبع على إشكالية ما، بعرضها على الملأ، بوصف آلياتها وأسبابها، يمكننا أن نصل إلى نوع من الوعي وأن ندفع إلى نوع من الالتزام من قبل القرّاء. لكن للأدب وظيفة أخرى. يسهم الأدب، حتى عند الذين لا يقرأونه، في صياغة الطريقة التي نتصور بها العالم ونفهمه. لطالما اعتُبر لبنان بلداً رائعاً، قريباً من السماء وبالتالي من الآلهة، لأن الأدب قد وصفه على هذا الشكل منذ عشرينيات القرن الماضي، واستتبعته الأغنية والمسرح الشعبي، وبخاصة مع الرحابنة. ما أحاول فعله إذن، وهذا ما فعلته في كتب عدة، ومنها «الإمبراطور مترجّلاً»، هو أن أظهر كيف تحوّل هذا البلد، وبخاصة جباله، من وضعية الأسطورة الى وضعية القيمة التجارية، ومن موطن خيالي للآلهة إلى أرض يتم استغلالها بوقاحة وبلا هوادة. وهذا كله من دون أن تمس الأسطورة في مخيال مواطنينا، ما يخلق هوّة بين استيهاماتنا المثالية للواقع، والواقع نفسه الذي هو بمثابة الكارثة.

■ كل من في «بيروت 2020» له قصته «الخفية»، من السمكري وأخيه، إلى عامل الكهرباء، وصاحب المطعم الذي يحيل اسمه إلى الأساطير الكبيرة. هل الكتاب عبارة عن رواية مصغّرة؟ وهل تحب أن توصف كرواتي للتفاصيل؟

- أنا سعيد جداً بأن يعتبرني القارئ أو الناقد روائي التفصيل، والواقع المعاش. كما أسلفت، أحد منطلقات كتابتي هو عامل الـ zoom الذي بواسطته تقترب مشاهد عيادة لطبيب ليكتشفوا أنها ظلّت على حالها، مغلقةً لأربعين عاماً. تم العثور على اكتشافات عديدة من هذا النوع بعد الانفجار. هذا المقطع بالنسبة إلي هو في غاية التشويق لأنه يمثّل كلّ إشكالية الزمن الثابت، المتجمد خارج الوقت التاريخي وقسوته، زمانٌ ياتي الحدث والتاريخ بعنفه ليعكّر صفوه. إنه إشكالية أتناولها في موضع آخر من الكتاب، وفي ما سبق من الكتب وما سياتي في قلب العمل المقبل.

■ ينظر قسم معتبر من الشعب اللبناني الى حزب الله كمقاوم محرّر للجنوب ولبنان، ويصفه بعضهم الآخر «ذراعاً سورية-إيرانية». بما أنك تناولت الحزب في أكثر من موضع من الكتاب، هل ترى إمكانية حوار بنّاء معه، على الأقل في المستويَيْن الاجتماعي والثقافي؟

- أتمنى بداهةً أن يكون الحوار ممكناً. المشكلة أن كل من لا يتبنون مواقف حزب الله، يشعرون بأن هذا الأخير يتصرف بطريقة مهيمنة، ويفرض وجهة نظره بصلف من دون الأخذ في الحسبان للمكوّنات الأخرى من الشعب، باحتلال الدولة، وأخذ مؤسساتها كرهينة، والتصدي وحده لسياسة لا يرغب بها الآخرون. ما يبعث على القلق، هو الانطباع بأن الحزب وقادته يسعون بشكل خطير الى تغيير طبيعة البلد حتى وهويته. قضية الهوية الوطنية هذه وتعريفها، لطالما كانت نقطة للشقاق بين مختلف مكونات الشعب اللبناني. في كل مرة سعت فئة الى أن تفرض وجهة نظرها على الآخرين، كنا نتجه الى الحرب. الهوية الوطنية إذن يجب أن تكون موضوعاً لنقاشات طويلة، وليس للأمر الواقع، تفرض بواسطة هذا الطرف أو ذاك. بالنقاش حولها، والمناظرة، يمكننا أن نصل إلى نتائج في غاية الغنى، وفي غاية الأصالة، من أجل إعادة بناء بلد على حافة الانهيار. في المقابل، ثمة إحساس لدى البعض بأن الحزب يعمل وحده على فرض نظرته الى البلد والقضايا بأسرها، وهذا أمر غير مقبول.

■ مقطع «الحمامة والوعل» في الفصل الـ 35 يبدو لي شاعرياً. هل يبدو لك تطعيم الرواية أو اليوميات بشيء من الشعر أمراً ضرورياً؟

- تماماً. تصديقاً لذلك، حين أستخدم عوامل التقريب التي أشرتُ إليها، أرغب بأن يسكن النص في نوع من البرق الشعري. توقّف السرد والنص الذي يتحول إلى قصيدة، هو أثر أعمل على خلقه في كلّ كتبي. في «حيوات ممكنة»، المشاهد التي يقرّبها الأبطال بواسطة النظارة مستلهمة من لوحات القرن السابع عشر. هذا أيضاً نوع من سكينة النص في نوع من الشعر. مشاهد اليوميات في الكتاب (قبل الرابع من آب) تذهب في هذا الاتجاه.

شريف مجدلاني: لم نقرأ الماضي جيداً، نعيش دوماً مع هذه المرويات والأساطير المثالية والطهرانية التي تتنكّر بثوب التاريخ، بينما نحن بحاجة إلى مراجعة موضوعية للتاريخ

كان هدفي منذ البداية أن أنسج يوميات تتأرجح ما بين كتابة الواقع والجذور التاريخية للكوارث التي جعلت هذا الواقع على صورة الكابوس

شذرات

حافظ الشيرازي: وعدني الحبيب ليلة أمس بالوصال

عن الفارسية **محمد الأمين الكرخي**

1. بالكأس ربطتُ حَجَرَ التوبة.
2. بضياء نبيذك دَوِّرتُ كأسي.
3. ما طَوْعاً ارتدى حافظ هذا الرداء الملطّخ بالشراب.
4. إنه وقت العربدة، هيا إلى الطرب يا سُكارى.
5. بدتنا، في عشق الحبيب وارتشاف الخمرة، عمرنا الثمين.
6. من بعيد بلوّح للكأس هلال العيد.
7. بحكم الوفاء وهبني خمرة الوصال، وبعدَ أن تملكَ اذاقني كأس الجفاء
8. لا تنتقص مني إنْ ارتشفت الخمرة في ليلة القدر، فثَمِلاً قد جاء الحبيب، وعلى حافة الطاقِ تَتَأَلَّأُ الكأس.
9. تلك الخمرة المُتَجذِّةُ مع جوهرها، يا للدهشة هات الكأس، ضعها في يدي.
10. يغفر الله الذنوب ويرفع الوباء حين يستجيب الخَمَّارُ لطلبات المعربدين.
11. عبيدٌ لنرجس عينك المخمورة أصحابُ التيجان، سكارى بخمر شَفَتك الياقوتية أصحاب اليقظة.
12. هيهات أن يطلب قلبي الأمان من نرجسة الساقي.
13. رأيتُ، في حلم عذب، الكأس في يدي.
14. تعال أغرِقْ قارِبَنا في شطّ الخمرة.
15. وأنا المخمور بكأس العشق، هات لي الخمرة أيها الساقي.
16. وقد وعدني الحبيب، ليلة أمس بالوصال، ولعبتْ الخمرة برأسه؛ فما تراه يقول اليوم إن عاد إلى صحوه؟
17. امتحنا ثلاث كؤوس من تلك الخمرة التي تباع في حانة الحب وليكن مباركاً شهر رمضان.
18. ثمل أنا منذ مئة ليل، دلوني على الحانة؛ ملطخة جدران الصومعة بدمي، اسقوني النبيذ.

ميرافضل الحسيني ـ «خمرية» (منمنمة، 1645)

19. سيمانا في وجوهنا من ألق الخمرة.
20. سائلني عن المطرب والخمرة واهجر البحث عن سر الوجود.
21. هات الخمرة فالعمر في مهب الريح.
22. بالخمرة لَوِّن سجادة الصلاة إن أمرك شيخ الطريقة.
23. قبالةَ نرجسة عينك، لا أحد أغمض عينيه.
24. لم تمتلئ كؤوسنا، في عهد سُقاة جمشيد، خمرة.
25. حدثني عن المطرب والخمرة وأقْلِلْ منَ التحري عن سر الدهر.
26. جاء مرشدنا، ليلة أمس، من المسجد قاصداً الحانة.
27. على حانات الشراب ودور الخمارين يقتصر طريق مرشدنا.
28. هو سكران بالخمر، هم سكارى بنرجسة عين.
29. في كأس الشراب، تتجلى صورة الحبيب.
30. مِنّةٌ منَ الله، بابُ الحانة مفتوحٌ، خمرتها حقيقة وليست من باب المجاز.

قصة قصيرة

فودكا مغشوشة من أجل حوار بنّاء

زياد حسون *

ثم اجتمعَ الرفيقان مجدّداً في ذات الحانة البائسة. تتوسّطهما قنّينة فودكا. هل تكون مغشوشة جدّاً هذه المرّة أيضاً؟

- كيف حالك يا رجل؟، سأل حازم.
- أظنّ أنّني بحال جيّدة، أجاب آدم.
- كيف ذلك؟ هل نسيتَ أين نعيش؟
- حتى ونحن نعيش هنا، الأمر ليس أين نعيش، بل كيف نعيش. أشعر ببساطة أنّ الحياة أصبحتْ جيّدة كفاية. لنقل إنّها جيّدة كطريق وصل إلى نهايته حيث لا مكان تقصده بعد تلك النقطة، لكن الطريق لا ينتهي عند حافة هاوية بل على ضفة بحيرة... ألا يبدو ذلك جيّداً؟
- لا.. الأمر يبدو وكأنّك تحاول أن تشتري لنفسك وهماً ليس أكثر.
- ليس صحيحاً، أشعر بهدوء وسكينة لم أعهدهما من قبل. حتّى إنّي بدأتُ بزراعة أنواع مختلفة من الصبّار في تلك الأصص الصغيرة، كما اشتريتُ منظاراً خاصّاً لمراقبة النجوم. أفعل ذلك كل يوم، أدوّن الملاحظات وأرسم الخرائط. ما الذي قد يعنيه ذلك سوى أنّني بحال جيّدة؟
- ذلك يعني أن لديك مشاكل جدّية تتعلق بالانتصاب. لا أرى تفسيراً آخر. متى مارست الجنس آخر مرة؟ عليك أن تفعل ذلك سريعاً لتتأكد ممّا أقول.
- بالطبع لا يمكن لأي حوار أن يصل إلى نتيجة طالما أن أحد طرفيه لا يجيد التفكير إلا من خلال قضيبه.
- الأمر ليس بالسخافة الذي تحاول أن تصوّره عليها... لم أرَ في ما قلتَه عن حياتك الجيّدة وصبّاراتك ونجومك سوى نوع من الهروب المفضوح. أنتَ ببساطة تحاول أن تتناسى كم أنت محبَطٌ وغير راضٍ عمّا أنت فيه، كما تحاول تجاهل حقيقة أنّ الوقت لم يعد كافياً لإصلاح أيّ شيء... والطريق التي تقنع نفسك أنّها تنتهي عند ضفّة بحيرة تنتهي في الحقيقة عند قبر مفتوح بانتظار أن يهيل أحدهم التراب فوقه... بصحّتك.
- عذراً، لن أشرب نخب هذا الهراء يا صديقي. اعرف ما الذي تحاول إقناعي به، تريد أن تقول إنّنا هُزِمْنا تماماً - هزيمة نهائية - حيث لا مجال لمعركة أخيرة. وأنتَ شجاعٌ كفاية لتعترف بالهزيمة بينما أهرب من مواجهتها عبر إلهاءات تافهة على حدّ زعمك... حسناً! بمكنك أن تعتقد ما شئت لكنّني أجد في مراقبة النجوم وزراعة الصبّار سلاماً وهدوءاً لم تمنحني إيّاهما أيّ من أحلامنا التي لهثنا وراءها لسنوات... بالنسبة إليّ، شعرت في لحظة أنه من الأجدر بي أن أرمي المستقبل خلف ظهري وأن أمضي قدماً فقط نحو لحظتي الراهنة وأشيائي الصغيرة «التافهة».
- تتحدّث وكأنّك مقتنعٌ أنّك تستطيع رمي المستقبل خلف ظهرك، لقد بدأتْ أقلق عليك حقّاً. هنا، رمانا المستقبل وراءه منذ ألف عام ومضى في طريقه دون أن يلتفت نحونا منذ ذلك الوقت... نحن كقافلة عاجزة عن السير والكلاب حولها لا تتوقف عن النباح، لا لشيء سوى لإثارة الضجيج المزعج.
- حسناً، حسناً؛ فلتحلّ عليّ اللعنة إذ اقترفت هذا الخطأ الفادح، وهُيِّئ لي أنّني بخير وأنّ الحياة ربّما تكون جيّدة... ولتحلّ اللعنة الأكبر على الحياة نفسها لأنها لم تتدبّر أن تسوق لي صديقاً أفضل منك يا كومة الروث.
- كومة الروث التي لا تعجبك ما زالت مفعمة بالحياة، ومليئة بالرغبة في المزيد من الحبّ والمؤخرات والثمالة المتواصلة... كومة الروث لا تخطط لتقاعد مبكّر أو متأخر أو أيّ هراء مشابه... يكفي كومة الروث أنّها لا تحمل في داخلها ندماً يجعلها تنتهي كمخدّة مخصيّ.
- كيف يعقل ألّا يكون لديك ما تندم عليه؟ هذا ليس إنسانياً حتى.
- هناك شيءٌ واحد فقط، وهو أقرب إلى الحسرة من الندم، إذ لا يدَ لي في تغييره. أتحسّر أن صديقنا الربّ لم يجعل مرورنا بالحياة على مرحلتين: مرحلة أولى بصفة بشري متدرّب، ومرحلة ثانية كبشري بدوام كامل محمّل بكل الخبرة المكتسبة في فترة التدريب. لو أن الأمر يجري بهذا الشكل كنّا لنعيش حياة أكثر تبصّراً وقدرة على تمييز الفرص والانقضاض عليها.
- ما كنتَ لتقدّم مثل هذا الشرح لو لم يكن لديك الكثير لتندم عليه. أعتقد أنّنا وجهان لعملةٍ واحدة، كل ما في الأمر أن أحدنا واقعي جدّاً والآخر مجرّد أحمق كبير.
- سأقبل بذلك. شريطة أن تقرّ بأنّنا - وبرغم كوننا على طرفي نقيض- ما زلنا ننتظر. هذا ما يجعلنا وجهين لعملة واحدة في النهاية. أليس كذلك؟

المجموعة الفنية singul'art ـ «حالة» (مواد مختلفة، 2018)

- بالطبع ما زلنا ننتظر، هذا ما يعنيه كوننا بشراً بطبيعة الحال. الانتظار جزء لا يتجزأ من العمليّة برمّتها و لا يقلّ أهمية عن بقيّة عناصرها. إن كنّا لا نحبّه فذلك لا يقلّل من أهميّته.
- نخب الانتظار.
- نخب الانتظار.
- يبدو أنّ الفودكا ليست مغشوشة اليوم، فقد بدأت أشعر أني بحال جيدة، مثلك تماماً. بصحّتك، قال حازمٌ ضاحكاً وهو يتّجه بكأسه صوب كأس رفيقه.
- سنرى بهذا الشأن. ما زال الوقت مبكراً لنتأكد من ذلك، بصحّتك، ردّ آدم ذاهباً بكأسه لملاقاة كأس رفيقه.

رنّة عذبة ومحبّبة كانت نتيجة لقاء الكأسين. تلاها مباشرة دويّ انفجار هائل سوّى المكان بمن فيه بالأرض.

يبدو أنّ النهاية الرائعة لهذه السهرات حدثت بالفعل أخيراً. فحين انقشعت غيمة الغبار الكثيفة بعد بعض الوقت، كان بالإمكان رؤية جثة آدم الهامدة جالسة على الأرض مستندة بظهرها إلى الحائط مع رأس متدلٍّ نحو الأسفل، وخيط دم رفيع يسيل من الأذن نزولاً باتجاه الذقن. أمّا جثة حازم فقد استلقتْ غير بعيدة بعلوها الكثير من الغبار والأنقاض. كان عنقه ملوياً بطريقة مضحكة، وعيناه المفتوحتان تنظران إلى آدم بمزيج من الذهول والبلاهة، وكأنهما تحاولان قول شيء من قبيل: ألم أقل لك: هل نسيتَ أين نعيش؟

نامَا لوقتٍ طويل، طويلٍ جدّاً. حتى إنّ أحدهما لم يستيقظ بعدها على صداع رهيب ليقول: تبّاً! لقد كانت مغشوشةً جدّاً.

* اللاذقية/سوريا

قصيدة

جَداوِلُ تَدِبُّ إِلَى عُزْلَتِها

صالح لبريني *

قرب شرفتي أرى البحر
غارقاً في يقظة الصّمت
نابحاً على غيوم تجرح الموج
تاتي مثقلة بالأشجار صوب الجبال
والسهوب الناعمة في كساد العشب
والصيادون يدفعون مراكبهم بعيداً
عن خفق الرايات و اختلاج الرمل
ينقحون المدى بالأغنيات
ويبعثون رسائلهم للمجهول
لا أحد هناك سواي
أرتّب للرمل حدائق من هباء
للرسائل نهراً من نحيب
وللمراكب نشيد الموتى وقد كسّروا
قيثارتهم
وأشبعوا الهواء بقذائف من لعنات
والدّيار بذخائر من ذكريات
هذا المدى لن أخذله بالخيبات
لن أسكنه معطوب الأنفاس
لن أبكيه ساعة الغياب
ساعتي بحروبي كما يجب
بهاتفي النّقّال برسائل زرقاء
بصُور العائلة بالأبيض والأسود
بتحايا النساء اللائي يطرقن باب النسيان
ويلتحفن صمت الجدران
وأدعو أعدائي لحفلة الرّحيل
أصدقائي ليشهدوا على أنّي
كنت مواظباً على صقْل الطّريق
المقهى بإقامتي الدائمة نكاية في الفراغ
كنت أُشعل فنجان قهوتي
و أحرس ليلها وهو بكامل أناقته
كنت عاشقاً لكرسيّي الوحيد الذي ظلّ ينتظرني
الّذي صامَ عن الفرَح
وانحاز إلى صفّ العُزلة
وماتت أعصابه بنيران عمّال النظافة
و أعلن من أعلى شُرفتي
أنّ البحر مجرّد أكذوبة
أنّ الرّمل ربيب التّراب
أنّ الضّحك جماجم الغرقى
وأنّ الموج صهيل الغيم
أنّ الغيم تائفٌ البحر من الأرض
وأنّي معلّق في شجرة الحياة!!!

(2) جَداوِلُ تَدِبُّ إِلَى عُزْلَتِها:

وأنا أُرتّب للوقت قيامة ثانية
أرى الأغنيات تشذّبها ريح الحروب
وتقطّع أوصال الأهازيج في حناجر الأمّهات
أراها عارية تسبح في آهات القصَب
وتنام على صدر الخراب معطوبة الإيقاع
هنا قمر سافل الضوء... شحيح الحكاية
يتلو طوفان ليل قادم من أقصى المدينة
مثقلاً بأنين الحياة
وسحاب السماء يقذف ناراً على طفولة
جائعة لشمس العائلة
فقيرة لأنفاس الجدران
غارقة في ثلج القبيلة
وأنت يا سادن الموتى
ماذا تقول لنا
والجداول تدبّ إلى عزلتها الأخيرة
تعلك غضاضة التّيه
وتُغنّي للأرض نشيد الغرباء
نادبة حظّ الفأس من الشّجرة!!!

* المغرب

توم شامبرز ـ «بحر وحصان» (2005)

أغنية لراعية الماعز

عبد الفتاح بن حمودة (إيكاروس) *

عندما يصعد هلال أوت
ساكتب فوق السّطوح
مطلّا على المقابر وأشجار البرتقال
فقط لأنّ الحروف أكبر من هذا الليل
عندما يصعد هلال أوت ارفعي حاجبيك إلى أعلى
فأنا ذلك الهلال الذي يصعد فوق سرّتك
في أعلى صدرك أيّتها الرّاعية حيث حمّالة النّهدين
شيء ما يحمل ثقل سنوات يتملكِ
راعية ماعز بريّ
تجري فوق رمال البحر مع الأصداف الملاعين
تلعب معهم لعبة غامضة
وصدرها تأكل منه القطعان
تشرب سجائر فاخرة وقوارير آتية من البحر
تركب سيّارات يكتريها زنّاة الصّيف
وجيوبهم مليئة بأقراص تُهرّب وراء التّلال

كنت بأنفك الأحمر المعقوف
غاضبةً من شكوك شجرة التّين في ثمراتها
هل تشكّ شجرة تين بجنونها صيفاً؟

عندما نظرتُ مساءَ أمس إلى أعلى
كنت أتلمّس هلالكِ بأصابع يدي اليمنى
فوق الهلال مباشرة كانت يدي اليسرى
تمسك النّهدَ الأيمنَ لصديقتي الخارجة
من أغنياتٍ مليئة بغبار المرائي
حيث الحقول ذات السّنابل المتنهّدة
والطّبشور الذي يلفع أصابعها وأنفها وخدّيها
وهي خارجة من حصص الدّرس

آه يا راعية الماعز التي مزّق قلبها سيف غامض
يا راعية الماعز البرّي
ارفعي رأسك يا صاحبة الشفتين الحاقدتين
واضربي جبهتي حتى تينع أزهار أرسلها إليك في سلال الصّيف
ضعي نهديك فوق قمر منتصف أوت
واتركي الرعاة الطيبين يغنّون أغنياتهم لدى العودة
مصفّرين بعصيّهم وراء قطعان الماعز البرّي
لأنّ ذئاب الجبل ستنزل بعد غروب الشمس

عندما وصل البحر كانت النسمات تضرب خدّيه بلا رأفة
تضربهما من نوافذ العابر الأزرق
الأشجار عالية يا إلهي
فكيف استطعتَ أن تجعل في كل عينٍ شجرة صفصاف
وكيف نسجت من عينَي راعية ماعز شجرتَي صفصاف بأدغتين؟

عندما راوغتُ الشمس ومسحتُ بيدي على جبهة عريضة من الضّوء
كان ريشها ينثر مياهاً عذبة
أضعها في قلال خضر على ظهور العذارى

في الرابع والعشرين من جويلية
وقد هتفت لعينيها: «أنت مالكة الضوء»
كان صوتي غضّاً مثل إسفنجة بين ضحالب البحر
لكنّي سمعتُ حفيف أوراق ورائي
طقطقة عظام تحت ساعة كبيرة تمزّق نشيد العصافير
وشيئاً من سقوط مياه فوق رؤوس سكرى في الشارع الرئيس
قلت: فلأبدأ من البحر أوّلاً
فقفزت مثل إيّل بين أشجار عالية
- تلك أعشاشها يا إلهي

عندما وصلت كنت أمشي على ساقٍ واحدة
بين شارع «أبي فراس الحمداني» و«عمر بن أبي ربيعة»
حالما دخلتُ مقهى الصفصاف ارتجّت عظامي
شيء ما جعلني أشفق على جمل قديم بسنامه الأبيض
- هل رأيتِ جملاً أبيض يا راعية الماعز البريّ؟
جملاً أمام البحر؟

غابرييل فيزيي ـ «راعية قطعان فنيّة من الجزائر» (زيت على قماش، 1913.)

رأيتُ «إيكار» يشرب شاياً أحمر بالنعناع
ومياهاً خالية من النّدم
يشرب البرق تحت قبّة خضراء مضمّخة بعطر الأشجار

في محفظتي السّوداء التي غصّت بدموعها
وبأوراق الأصدقاء اليتامى
لم أضع فوق رأسها سوى قرن لوعل
ولم أمنح يديها سوى شمس فارسية

مرّ رمح أبيض مسرعاً
عندما اخترقت وردة غبار قلب «إيكار»
هنا قرب طاولتي الوحيدة
كلمات قذرة تمرق من نساء خشبيّات
ورجال معقوفو الأنوف يدخّنون سجائر كثيرة
ويشربون شاياً شبيهاً بشاي البنّائين وجامعي أحطاب الغابة

في الطاولة الأخرى امرأة سمراء
تدخّن شيئاً من سنواتها الضّائعة بين صديقين عابرين
وسط كوكبة كبيرة من أعواد الكبريت
لا يعنيهما شيء من إكليل الغار على رأسي
لا يعنيهما سوى نحلة طال انتظارها للسعّ أصابعي
ساطع ساقين طويلتين في البحر
ستلتهما سمكات أصابع قدميّ
اشتهاها عابرون فوق طاولة كبيرة مرصّعة بالنّبيذ

***

بعد أن سقطتُ من بناية عالية قبالةَ البحر
كانت أشجار لوز تُصلب هناك
كانت راعية الماعز تنطّ كعادتها فوق قلبي
مغتبطة بالماء وغاضبة من البرق الذي يضرب فجأة
أجساداً عارية تنبح تحت الموج
وأخرى تموء فوق الرمال المدعوكة بأرداف النساء
لم أضع ساقيَّ في الماء
لكنّي وقفت لأداء تحية عسكرية
للموج السريع الذي دفعه الهواء بلا شفقة
أربعة رجال أسيويّين كانوا قد أكملوا دورتهم
تحت الماء بأجسادهم الصغيرة وعيونهم الضيّقة
ثم طاروا نحو الأعالي
وضعتْ سمكتان فوق طاولتي
واحدة سمراء تلبس أوراق أشجار التوت
وأخرى لها نهدان مجروحان بشيء أسود لم أستطع لمسه

كان «إيكار» وسط قطيع من الماعز البري
قد أضاع غزالاً مجروحاً
غزالاً يدّن تحت ضربات الشمس
شيء ما أعمى قاده نحو مياه وصخور
حيث الفتيات المترنّحات
عندما كان يصعد إلى الأعالي كانت المياه تنزّ
رمل أبيض التصق بحذائه
سيضعه بين كفّي راعية ماعز
بعد أن اقتطع تذكرة للماء
كانت صبيّة تشرب «الكوكا» في محطة الميترو
وشجرتان سمراوان تشربان المطر

* تونس العاصمة

سياسة

«شعب بوتين» أو بعبع اسمه موسكو!

مصطفى شلش

في 19 كانون الأول (ديسمبر) 2020، قال رئيس هيئة الأركان العامة البريطانية، الجنرال نيك كارتر، إنه «من أجل هزيمة روسيا والصين، من الضروري الانتصار عليهما في لعبتهما، ما يعني الانتصار عليهما من دون حرب، فالقوى المعادية لا تستطيع تحمل نزاع عسكري، وبالتالي فهي تتجه إلى الهجمات الإلكترونية والمعلومات المضلّلة». كذلك، أعرب وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو عن قناعته بأن روسيا تنتمي إلى قائمة «أعداء» الولايات المتحدة، وألقى باللوم عليها في الهجوم السيبراني الأخير على بلده. وقال بومبيو، في حوار جرى في 18 كانون الأول مع المذيع مارك ليفين على قناة «فوكس نيوز» نشرت الخارجية الأميركية نصه كاملاً: «بسالوني دوماً من هو عدونا، وجوابي أنّ هناك الكثير من الناس الذين يرغبون في تقويض نمط حياتنا وجمهوريتنا ومبادئنا الديمقراطية الأساسية، وروسيا تحديداً ضمن هذه القائمة» وشدّد على أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لا يزال يشكّل «خطراً حقيقياً على مَن يحبّ الحرية».

في الثاني من نيسان (أبريل) 2020، نشرت الصحافية الأميركية كاثرين بيلتون، التي عملت مراسلة لـ «فايننشيال تايمز» في موسكو، كتاباً بعنوان Putin's People: How the KGB Took Back Russia and Then Took On the West (دار فارار، شتروس، جيرو ـ 2020) يُحاول تتبع عمليات الاختراق الروسية المستمرة منذ عقود لجهات حكومية وغير حكومية في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة.

تحشد كاثرين بيلتون، في أكثر من 600 صفحة، لقاءات مع العديد من الروس، ومنهم مَن عمل على مقربة من بوتين أثناء فترة عمله في جهاز الاستخبارات السوفياتية آنذاك (KGB) قبل أن ينتقل ليكون سيد الكرملين، في مُحاولة لإيجاد إثبات تاريخي حول أدعاءات جهات بريطانية وأميركية حول التدخل الروسي في الاستحقاقات الانتخابية في البلدين الكبيرين. بالطبع، لم تتمكن بيلتون من إيجاد دليل مادي موثّق ضد روسيا، لكنها صبّت غضبها، مستندةً إلى فترة خدمة بوتين في دريسدن في ألمانيا الشرقية عام 1985 قبل انهيار جدار برلين، الذي تعتبر الكاتبة أنّه شكّل صدمة لبوتين جعلته يُعادي الغرب ويتعهّد بالانتقام.

تزعم بيلتون أنّ الغرب تهاون مع سياسات بوتين الاستخباراتية في التدخل في شؤونه، وأن الغرب استيقظ فجاة عام 2016 مع ظهور أدلة على أنّ موسكو تدخلت لمصلحة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية آنذاك، إلى جانب تدخل موسكو في السياسة البريطانية، مُستندة إلى ادعاء نواب بريطانيين طالبوا حكومة بلادهم بفتح تحقيق في احتمال تدخل روسيا بالاستحقاقات الانتخابية البريطانية، خصوصاً استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي عام 2016، واستفتاء آخر نُظم عام 2014 حول استقلال إسكتلندا عن بريطانيا. هذا التدخّل المزعوم تمّ عبر متموّلين نافذين تربطهم علاقات بوتين استخدموا ثرواتهم «لممارسة نفوذ لدى دائرة واسعة من الأوساط البريطانية الرسمية».

تجاهلت الكاتبة إسقاط وزارة العدل الأميركية الاتهامات بحق مستشار الأمن القومي الأميركي السابق مايكل فلين في قضية تدخل روسيا في انتخابات 2016، والتقرير النهائي للمحقّق روبرت مولر، الذي أجرى تحقيقاً شاملاً في تدخل روسي في الانتخابات الأميركية، وإمكانية ضلوع الرئيس الأميركي فيها. وخلص التقرير إلى أن لا صلة لدونالد ترامب وأي شخص مرتبط بإدارته، بتدخل روسي في الانتخابات الأميركية، كما تجاهلت تقرير لجنة الاستخبارات والأمن البرلمانية البريطانية الذي أشار إلى تعذّر إيجاد دليل محدد على تدخل روسي في الاستفتاء على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي عام 2016 واستفتاء حول استقلال اسكتلندا عن بريطانيا عام 2014. من جهتها، قالت حكومة صاحبة الجلالة: «لم يكن هناك دليل على تدخل ناجح في استفتاء الاتحاد الأوروبي»، ونفت أن تكون تعاملت ببطء مع التهديد. من جهته، قال وزير الخارجية البريطاني، دومينيك راب إن إجراء التحقيق بأثر رجعي يُعد أمراً «غير ضروري».

تتعامل بيلتون بما يمكن اعتباره سذاجة توثيقية، فحشدت كارهين لبوتين لقول روايتهم الهوليوودية عن حقبة الانهيار السوفياتي، مثل تصفية عُملاء، حرق وثائق، تهريب أموال. وهذا ليس كافياً لتكوين صورة حقيقية عن حُكم وسياسة بوتين داخلياً وخارجياً، فمثال سريع عن السذاجة التوثيقية، تتجلّى في توثيق اسماء شركات العلاقات العامة والجمعيات الخيرية والمصالح السياسية والمؤسسات الأكاديمية والثقافية وحتى البرلمانيين في السياسية الأميركية والبريطانية المستفيدين من الأموال الروسية لا يعني إدانة. فهذه العلاقات الروسية - الغربية تتمّ في ضوء القانون الغربي، وما تقوم به روسيا من استثمار في بريطانيا مثلاً تقوم به الهند/ بلدان الخليج، فهل يُعقل اتهام كل دولة بأنها تهدف للتلاعب بالمجتمع البريطاني عبر ضخّ الأموال فيه؟

المثير للاستغراب في الاطلاع على كتاب Putin's People هو مدى تناسي أولئك الذين يواجهون بوتين أنه ضابط مخابرات لعقود. ويبدو أنه حتى أولئك الذين هم داخل السياسة الروسية يتجاهلون هذه الحقيقة ويظنون أنهم يدركون حركات الرئيس، وهم يدلك يستخفون به، معتقدين أنه يعكس اهتماماتهم أو قيمهم، وأنه في صفهم وصديقهم. إلا أن بوتين له نوع من الكاريزما الباردة، والقوة الصامتة، إذ تمكن فعلاً من الحصول على ثقة أوليغارشية الفساد الروسي بعد الانهيار السوفياتي، لكنه سرعان ما اتخذ إجراءات قوية ضدهم وحيّدهم تباعاً عن السياسة والحياة الاقتصادية. وسارع إلى إعادة بناء وترميم مؤسسات الدولة الروسية التي تضرّرت بشدة من السياسات الغربية منذ عام 1991. لو تلاعب بوتين بالمال والمخابرات والإيديولوجيا، فإنّ ذلك لم يكن ضد الغرب على جانبي الأطلسي، بل ضد الغرب داخل حدود بلاده الأوراسية.

بالنسبة إلى كثيرين في الغرب، كان بوتين ولا يزال العقل المدبر، الذي ينسق صعود روسيا من جديد. ويبدو هذا مُربكاً لأوروبا المُنهكة، وللسياسة الأميركية التي تريد تخفيف عبء مسؤوليتها الدفاعية في أقطار الأرض المُختلفة، وقد عبّر عنها الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب، الذي يبدو أن سياسته الانطوائية والبرغماتية ستدوم في عمل المؤسسات العسكرية والأمنية الأميركية. وبالتالي، فإنّ تنامي قوة موسكو يواجه حالياً عبر شيطنة أكاديمية وصحافية لصورة الحُكم والحاكم في روسيا.

نظرة بيلتون إلى بوتين تبدو مختلفة، فهي تراه مجرد شخص يجيد لعب دور مدير لا أكثر، لكنه اصبح سيد الكرملين، وصانع عودة روسيا إلى الساحة الدولية. ويمكن اعتباره سيد مجاله عبر حشد كثير من التفاصيل والأحداث التي مرّ بها خلال حُكمه. لكن هي لا تهتم بسرد وقائع تاريخية وسياسية، بل توثّق حكايات تنقلها عمن وصفتهم بأحد المطّلعين. تقول إنّه في وقت مبكر من فترة رئاسته، عانى بوتين من مشاكل مع زوجته ليودميلا، فقد كان يعود إلى المنزل ويأخذ حماماً، ويجلس ليشاهد التلفزيون، ما أدى إلى إفراطها في شرب الكحول. هذه قصة ليست اعتباطية، بل منتقاة بدقة، فالكاتبة تشير إلى أنها ضد التقويض الروسي للحياة الغربية، والنمط الاستهلاكي الأميركي المرسوم في ذهن الشباب... تلك الفئة المستهدفة دائماً للحفاظ على ديناميكية النظام العالمي الحالي وإيديولوجيته القائمة على المتعة. فالرسالة مفادها: نحن نواجه وحوشاً باردة العواطف لا تحب المولات ولا تشتري المنتجات الأميركية خلال رحلات التبضّع الطويلة مع الزوجة ولا تتأثر بإعلانات: اشرب، افرح، العب، من دون أن يفكر أحد ما هي هذه السعادة في علبة الصفيح؟

أدبيات السياسة الغربية تظهر جلياً في كتاب بيلتون، فدائماً ما كان هناك صوت داخل المجتمع السياسي يدقّ ناقوس الخطر بشأن روسيا، ويبدأ بالصراخ بأنهم مُحاربون باردو الدم، أو دينا صورات. اليوم نجد أنفسنا أمام ردود فعل مشوّشة ضد روسيا، حيث يتم تسييس أي شيء يتعلّق بها على الفور. ولعقدين من الزمن، كان البيت الأبيض أو «10 داونغ ستريت» يستغلان موسكو كبعبع لتمرير السياسات الخاصة بالإنفاق العسكري، والأمن، وحتى القرارات الاقتصادية. وأخيراً، قرّر الديمقراطيون الدفع بالروس ضد دونالد ترامب في محاولة لاستغلال أدبيات الحرب الباردة وتقليص شعبيته، وقد نجحوا بالفعل. أما على الجانب الآخر من الأطلسي، فبريطانيا تداوي المشكلات الاقتصادية والسياسية والخلاف الأوروبي – الأوروبي بالتدخل الروسي. تريد أن تضخم العداء مع روسيا كي يدرك الاتحاد الأوروبي ضرورة الإبقاء على علاقات ممتازة مع بريطانيا، فهي إحدى القواعد الرئيسية للجيوش الأطلسية للدفاع عن القارة الأوروبية ضد السلافيين، ثم السوفيات، واليوم البوتينيين، أو «شعب بوتين»، ترجمة عنوان كتاب بيلتون.

بوتين ليس مُعادياً للغرب كما يتخيّل كثيرون، فقد يتعامل مع الغرب من منطلقات روسية خاصة تأخذ في الحُسبان التاريخ والحضارة والقومية الروسية، والقوة العسكرية النووية، والتأثير في القرار الدولي، والتعاون قائم بقوة بين الطرفين. نجد هذه الأيام العمل على إنهاء خط الغاز الروسي لقلب أوروبا يسير بوتيرة سريعة، فأي خطر أكبر على الغرب: السيطرة على مصادر الطاقة أم طبيعة العلاقة بين بوتين وزوجته؟

تتبنّى الصحافية الأميركية كاثرين بيلتون أدبيات السياسة الغربية في ما يتعلق بروسيا

مذكّرات

ألكسندر بوشكين: روسيا قبل قرنين

يزن الحاج

لو سُئل القارئ غير الروسيّ عن أعظم كاتب روسيّ سيكون الخيار محصوراً بين تولستوي ودستويفسكي. وقد نجد مهرطقين قلائل يذكرون تشيخوف، ومجانين نادرين يحتقون بنيكولاي غوغل. ولكنّ معظم الروس لن يتردّدوا في إجابتهم الوحيدة: الكسندر بوشكين. ليس الأمر مرتبطاً بشيخ أعمال بوشكين بالرغم من سنوات عمره القليلة، إذ يصل عدد مجلّدات بعض طبعات أعماله الكاملة بالروسيّة إلى 20 مجلداً، بل المشكلة في شحّ الترجمات لا في العربيّة وحسب (وإنّ كانت المقارنات مخجلة مع غيرها من اللغات)، بل في اللغات الأوروبيّة الأساسيّة أيضاً. ولو أضفنا تردّد المترجمين أمام صعوبة ترجمة الشعر، وهو ما جعل بوشكين الأكبر، سنكون أمام حالة فريدة في الأدب العالمي، حين تكون أعمال أعظم كاتب في لغة من اللغات هي الأعمال الأقلّ وجوداً بالمقارنة مع غيره. لا يتوافر عربياً من أعمال بوشكين إلا مختارات نثريّة، وبعض الأعمال المسرحيّة القصيرة، مع استثناء فاضح لروايته الشعريّة «يفغيني أونيغين»، ولملاحمه الشعريّة، وحتّى لأشعاره الأقصر التي لا توجد إلا بترجمات عن لغات وسيطة مع استثناء أو اثنين. ولذا ستكون أيّ ترجمة جديدة من الأصل الروسي لأيّ عمل من أعمال بوشكين فرصة مهمة لنا كي نقترب أكثر من الشاعر الروسي الأعظم الذي أسّس للأدب الروسيّ قبل مئتي عام. ومن هنا تنبع أهميّة كتاب «الكسندر بوشكين: يوميات ومذكّرات» الذي صدر أخيراً بترجمة محمد خميس عن «دار الرافدين»، إذ يقدّم لنا مختارات من يوميّات بوشكين من عام 1815 إلى عام 1835.

لن يجد القارئ تفاصيل كثيرة عن المشهد الأدبي الروسي، إذ لا يرد اسم غوغل إلا مرتين أو ثلاثاً، واسما جوكوفسكي وكارامزين بضع مرات. وهذا ليس غريباً، إذ كان بوشكين المؤسّس الحقيقيّ للأدب الروسي، وكان كلّ من قبله مراحل تمهيديّة. نلاحظ أنّ إشارته إلى جوكوفسكي هي إشارات الصديق للصديق أكثر من كونها إشارات الشاعر للشاعر. أما الاحتفاء بكارامزين فكان احتفاءً بالمؤرّخ لا بالشاعر. وحده غوغل يحظى بملاحظات نقديّة احتفائيّة تخصّ الأدب، كأننا أمام رؤية بوشكينيّة ثاقبة ستُحدّد لنا خارطة الأدب الروسي بعده. يغيب ليرمونتوف عن اللوحة البوشكينيّة، لكنّه يصغر بوشكين بـ15 عاماً، ولم تكن عبقريّته قد فرضت نفسها عام 1835. على أننا سنجد تفاصيل أدبيّة تخصّ بوشكين نفسه ابتداءً بقُصاصاته النثريّة وملاحظاته النقديّة الأولى حين كان طالباً في الليسيه، وليس انتهاءً بنثره البديع في وصف رحلاته المتعدّدة في سنوات المنفى وما بعدها التي كنّا نتمنّى لو طالت أكثر لنغوص في توصيفه المدهش للطبيعة الذي سيورثه لتولستوي وتورغنيف الذين أوصلاه إلى ذروة عصيّة على البلوغ. في موازاة الطبيعة، سنجد البشر، حيث يدوّن بوشكين تأمّلاته أثناء انتشار الكوليرا في روسيا عام 1831. يبدو بوشكين هنا كأنّه يدوّن أيامنا نحن بعد قرنين حيث الناس هم الناس في تذمّراتهم واعتراضاتهم على الحجر الصحي، وإنْ اختلف نوع الجائحة. سيلفتنا التطابق مع تقلّب دورات الأيام، وستصدمنا آراء بوشكين العنصريّة حيال الشركس مثلاً، كما سيستوقفنا التناقض العجيب في أفكاره الثوريّة بين الداخل والخارج، بين اليونان التي يتوق أن تثور وتنتصر ثورتها ضد الأتراك، فيما يبدو منعدم الحماس تقريباً في روسيا، على الأخص بعد إعدام رفاقه الديسمبريّين عام 1826، بحيث تتعاظم حيرتنا مع تعاظم غموض مواقفه من القيصر، ومن السياسات الداخليّة الروسيّة.

لعلّ منبع الغموض هو خوف بوشكين من وقوع دفاتره في الأيدي الخاطئة في ظل الرقابة القاسية التي تُطوّق الجميع، أيا يكن مدى أهميّتهم السياسيّة أو الأدبيّة، حيث لا عصمة إلا للقيصر. ما يهمّنا هنا هو التوصيفات التفصيليّة التي يمنحنا بوشكين إياها عن كواليس القصور والحفلات والطبقة الأرستقراطيّة. هذه التافلات مهمّة لا لكونها بتدوين شاهد عيان وحسب، بل أيضاً لأنّ شاهد العيان هذا هو الأديب الروسيّ الوحيد الذي تمتّع بهذه المسافة القريبة من القيصر وحاشيته. سنقرأ عن الدسائس، وعن العفن المستشري في أوساط الساسة، وعن تقلّبات الأيام والموازين بتقلّبات مزاج القيصر، وعن الأدوار الخفيّة للنساء في صنع السياسات. يُبهجنا بوشكين وكأنّه يعتذر عن غموض مواقفه، ليقدّم لنا صورةً نادرةً عن تلك السنوات البعيدة، ويقول بشيءٍ من السخرية: «سأصف كلّ شيء بالتفصيل، ولمصلحة مستقبل والتر سكوت». لم يكن سكوت سيكترث لروسيا ولتاريخها في رواياته، ولكنّ بوشكين يدرك أنّ موقعه المميّز والفرصة النادرة التي أُتيحت له في رؤية ما لن يعرفه غيره سينفعان كثيرين آخرين غير سكوت في إعادة رسم صورة روسيا النصف الأول من القرن التاسع عشر. ولا بدّ هنا من الإشادة بحواشي المترجم الكثيرة جزءاً مهماً من الرواية، والقصة التي يحكيها خولين لدانييلا «الحياة السرية للأشجار» قريبة جداً من روايته التي يكتبها. إنه جزء من مشروع البخاندرو في جعل الرواية أقرب للحكاية وأبعد قليلاً منها في الوقت نفسه، وعينه على تلك المسافة بينهما التي تصغر وتكبر وتلتقيان معاً في مكان ما.

يعطي البخاندرو أهمية في هذه النوفيلا للشخصي والأتوبيوغرافي، كأنه يؤمن أيضاً بأنهما مكان خصب للقصص والحكايا. يقترب منهما ويستمع إليهما تماماً. إنهما المكان الحميم الذي ننسج داخله كل القصص الأخرى، فيذهب خولين إلى الماضي، يستمع إليه، ثم يتخيل شكلاً ما للمستقبل، وهو أن تقرأ دانييلا الحكاية. ورغم أنها لا تجد نفسها هناك، إلا أن في نهاية رواية سامبرا هذه، تكون هناك في صحبة خولين كأنه يقول بلغة أخرى إن «الحياة السّرية للأشجار» هي الحكاية التي نحكيها عن أنفسنا.

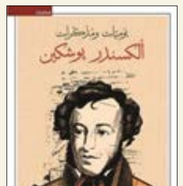

ستصدمنا آراؤه العنصرية حيال الشركس مثلاً

رواية

فادي توفيق: عن حرب لا شفاء منها

نسرين حمود

تتحرّى رواية «الأعمال غير المكتملة لكيفورك كساريان» (نوفل) للكاتب والفنّان فادي توفيق حقيقة مُخرج غاص في التفكّر في الحرب اللبنانية (1975_1990)، ونأسها من «الناجين»، ومشاهدات وتسجيلات غير منتهية إلى شرائط سينمائية تامّة أو غيرها من وسائط فنّية. أعماله مشاريع لا تخلو من تنظير، ومن أفكار خارجة عن الاتجاه السائد زمن الحرب الأهلية (وحتّى راهناً)، وبعضها يتصفّ بالغرائبيّة، كما ذلك الذي تحقّق بالتعاون مع مصمّم ملابس طلب إليه كساريان، بالاشتراك مع صديقه الفيلسوف، في مشروع مشترك متعدّد الوسائط، رسم ملابس كل المقاتلين الذين جالوا في الجغرافيا المحلية أو استقروا فيها، في تاريخ لبنان الحديث.

الغرائبيّة سمة غالبة أيضاً على شخصيّة المخرج النزق الذي اختار طوعاً الانسحاب من شللية الوسط السينمائي اللبناني، على أعتاب بدء تصوير فيلمه الأول قبيل الحرب، ففتح في مقابلة مع مجلة «الشبكة» عن فيلمه، النار على كل زملائه اللبنانيين، وسخر من نتاجهم السينمائي، ومن «صورتهم»، ولم يوفّر صديقه سمير خوري.

يختلط الواقع بالمتخيّل في فصول حكاية كيفورك كساريان

المقابلة، وبعدها الحرب التي عطّلت تصوير فيلمه الأول، ثمّ اختفاؤه الطوعي واحتراق منزله ومتعلقاته وتفحّم قطته سماهر، لتتحوّل غرف في فنادق الحمرا إلى أماكن مبيت له، ويبروت الحرب الأهليّة إلى مختبر لمشاريعه، فسفره (غير المؤكد) إلى فرنسا... شذرات من حياة مخرج ينقلها راو داخلي يتتبع أرشيف كساريان، ورسائله إلى أصدقائه، ودفاتر ملاحظاته، وصولاً إلى اختفائه بعد وصوله باريس، مع تعليلات عن الاختفاء تبقى مفتوحة.

هل كساريان مخرج متخيّل، بحقّ؟ هل هو شخص أم رمز إلى مجموعة من الهامش حياةً، بدون أن يتخلوا عن دورهم في السؤال والبحث، وإلى مشاريع بقيت حبيسة الأدراج، وحياة ثقافية تدفع إلى العتمة من يخرج عن السائد فيها، ويقول آراءه النقدية بدون مواربة، أو حتّى من يكون طليعيّاً. لكن لا مناص من الملاحظة، بعد الفراغ من القراءة، أن السرد متقشّف، يقول الكثير في رؤوس أقلام، بدون التوسّع في زمن الخراب المتتابعة أحداثه. إشارة هنا إلى أن عرضاً مسرحيّاً متعدّد الوسائط (تمثيل وأداء وتصميم صوتي وفيديو) ومعرضاً فنياً، من كتابة فادي توفيق وإخراج هاشم عدنان، يحمل عنوان الرواية نفسه أقيما في بيروت عام 2018.

اختفاء كساريان، نقطة الذروة، ولو أن السرد يحيل أكثر إلى قصّة صحافية لا تخلو من تشويق، تسحب القارئ إلى عالم كساريان، وتكثر من تحليلات هذا القارئ وتوقفاته خلال القراءة. تؤكد القصة المؤكد عن بلد مسخ متغيّر الأطوار، مسترجعة الحرب التي سرعان ما طويت صفحاتها بـ «كرنڤال» إعادة الإعمار. وسواء تعلّق الأمر بحرب ضروس أبطالها أهلّ البلد الواحد المتناحرون، بالاستعانة بجيوش نظامية وغير نظامية، أو بـ«كرنڤال» إعادة الإعمار، لا حقائق خالصة فيها. تثير القصة أيضاً حالة المثقفين الحقيقيين الذين ارتضوا الهامش حياةً، بدون أن يتخلوا عن دورهم في السؤال والبحث، وإلى مشاريع بقيت حبيسة الأدراج، وحياة ثقافية تدفع إلى العتمة من يخرج عن السائد فيها، ويقول آراءه النقدية بدون مواربة، أو حتّى من يكون طليعيّاً. لكن لا مناص من الملاحظة، بعد الفراغ من القراءة، أن السرد متقشّف، يقول الكثير في رؤوس أقلام، بدون التوسّع في زمن الخراب المتتابعة أحداثه. إشارة هنا إلى أن عرضاً مسرحيّاً متعدّد الوسائط (تمثيل وأداء وتصميم صوتي وفيديو) ومعرضاً فنياً، من كتابة فادي توفيق وإخراج هاشم عدنان، يحمل عنوان الرواية نفسه أقيما في بيروت عام 2018.

أليخاندرو سامبرا: السّرد الذي نحكيه لأنفسنا

تغريد عبد العال

من منطقة سرية يأخذه إليها الشعر، يأتي سرد الروائي والشاعر التشيلي أليخاندرو سامبرا (1975) ليكتب ما يفكر به عن الأدب، لكن بطريقته المرحة، هو الذي أسرّ عن تأثره بالروائي والشاعر التشيلي البارز روبيرتو بولانيو، مؤكداً أنه غير منزعج من مقارنته به. هنا تجربة آتية من لغة متخفّفة، كان اليخاندرو قد بدأها في نشر مجموعتين شعريتين قبل الدخول إلى النثر والرواية («كي يتخفّف من جدية العوالم الشعرية» كما يقول.

في «الحياة السرية للأشجار» (2007) الصادرة ترجمتها حديثاً عن «دار الساقي» (ترجمة محمد مصطفى)، نلمح تلك الرغبة في جعل الأدب يخترق الحياة، ويدخل إليها من باب واسع، فلا تعود الحدود بينهما واضحة. «الحياة تشبه كتاباً وُضع جانباً»، بقلب الروائي التشيلي كلمات الشاعر الأميركي جون آشبري، التي تصف بدقة أجواء روايته التي تدور حول حدث يتشتّت ويتوسّع على طول الرواية، وهو حين يسرد خولين، الكاتب والمعلم، قصة لابنة زوجته دانييلا عن «الحياة السرية للأشجار» قبل أن تعود زوجته فيرونيكا من درس الرسم. ويشدّد الكاتب على أن الرواية ستستمر ما دامت فيرونيكا غائبة، وستنتهي عندما تعود أو عندما يقتنع خولين أنها لن تعود. لكن هنا تخدّد دانييلا إلى النوم، يبدأ خولين بسرد حكايته عن نفسه. تتمازج الحكايتان كي يصل خولين إلى النقطة التي يطمح أن يصل إليها في المستقبل وهي أن تقرأ دانييلا روايته التي يكتبها، فبدأت دانييلا في البحث عن نفسها داخل رواية زوج أمها خولين، لكنها لم تعثر على نفسها.

يحجز سامبرا شخصياته في غرفة في الفصل الأول، لكن في الفصل الثاني، نجدها خارج المنزل، لأن اليوم التالي قد بدأ ولأن خولين اقتنع بأن زوجته لن تعود. الخروج إلى الحياة كان مشترطاً به الاستسلام لها، ونهاية السرد تنبئ ببداية جديدة حيث الوصول إلى الحاضر هو نهاية القصة التي يخبرها خولين لابنته وتلك التي يقصّها عن نفسه. يهتم اليخاندرو بالزمن ويجعله يتشظّى بين ماضٍ ومستقبل وحاضر، ويشعرنا أننا دائماً نتحرك داخل أزمنة مختلفة فيما نحن ننتظر.

«لماذا يتعيّن إنقاذ القصص، كأنّ تلك القصص لا يمكن أن توجد من تلقاء نفسها؟» يسأل الراوي كأنه يفكر عن دانييلا. الراوي يقترب من البطل ويصبحان في مكان واحد، فيفكّران ويتساءلان معاً، ويبدو أن اهتماماتهما واحدة. يسأل الراوي: من أفضل شخصية، أم أمها، أم زوج أمها؟ نشعر أن من يسأل هو دانييلا. إنها رغبة لدى الشاعر في جعل الراوي شخصية زائفة أو مستترة، وجعل الشخصيات تفكر بشكل أوضح بدون رقابة الراوي الذي كان في روايته السابقة «يونساي أو زهرة الحب» ينظر إلى الشخصيات من مسافة بعيدة كأنه قاض يضحك من تصرفاتها ويسخر منها أو يتعاطف معها في مكان آخر.

تتقاطع الحياة التي يسردها خولين مع الفن وحياة الأشجار والسرد، فتصبح الشخصيات مستمعة وقارئة، كأن الحكاية التي نستمع إليها عن الأشجار ما هي إلا ذريعة لنحكي قصتنا للعالم ريثما يعود شخص ما غائب أو نقتنع بأنه لن يعود. وهنا يأتي سؤالنا عن الكتابة: هل نكتب قصتنا من شخصيات تعيش معنا ونتخيل أننا في المستقبل سنقرأ الحكاية معاً؟ هل سنعثر على أنفسنا في تلك الحكاية؟ هل الرواية هي إعادة قراءة لما حدث معنا كأنه محاولة لجعله متاحاً لشخص آخر، فنتحول إلى قارئين بدلاً من تلك العلاقة بين الكاتب والقارئ؟ هذه الأسئلة تجعلنا نطل على عالم سامبرا ونحن نعلم أن فنية السرد هي جزء من اقتراحه الجمالي لجعل الرواية تقترب من عالم يحتمل التساؤل والتجريب.

تبدو روح الدعابة قادمة من إحساسه بأن جدوى الأدب ليس أكثر من قصة نسردها قبل النوم لنحتمل غياب شخص ما يهمنا، ولأن الراوي يقول إن دانييلا لا تحب الأدب، إلا أنها كانت تبحث عن نفسها في رواية أبيها. أمر يجعل القارئ يسأل عن جدوى الأدب ومن يقرأه. يسخر سامبرا من هذا الأمر ويجعل رحلة الرواية تنتهي حين تعود فيرونيكا في إشارة إلى أن الحياة لها القدرة على اختيار النهاية، التي يعلمنا سامبرا منذ البداية متى ستنتهي روايته.

هناك رغبة ما للاقتراب من الشفوية، من اللغة المحكية، من الاستماع والحكي، حيث تنام اللغة ويصحو الحكي، لتصير الحكاية جزءاً مهماً من الرواية، والقصة التي يحكيها خولين لدانييلا «الحياة السرية للأشجار» قريبة جداً من روايته التي يكتبها. إنه جزء من مشروع البخاندرو في جعل الرواية أقرب للحكاية وأبعد قليلاً منها في الوقت نفسه، وعينه على تلك المسافة بينهما التي تصغر وتكبر وتلتقيان معاً في مكان ما.

يعطي اليخاندرو أهمية في هذه النوفيلا للشخصي والأتوبيوغرافي، كأنه يؤمن أيضاً بأنهما مكان خصب للقصص والحكايا. يقترب منهما ويستمع إليهما تماماً. إنهما المكان الحميم الذي ننسج داخله كل القصص الأخرى، فيذهب خولين إلى الماضي، يستمع إليه، ثم يتخيل شكلاً ما للمستقبل، وهو أن تقرأ دانييلا الحكاية. ورغم أنها لا تجد نفسها هناك، إلا أن في نهاية رواية سامبرا هذه، تكون هناك في صحبة خولين كأنه يقول بلغة أخرى إن «الحياة السّرية للأشجار» هي الحكاية التي نحكيها عن أنفسنا.

تتقاطع الحياة التي يسردها خولين مع الفن وحياة الأشجار والسرد

أوراق

نقش جذيمة ملك تنوخ في أمّ الجمال

زكريا محمد*

اكتشف نقش جذيمة، أو نقش أمّ الجمال النبطي، أو نقش أمّ الجمال الأول لتفريقه عن نقش أمّ الجمال العربي، على يد ليتمان سنة 1909 في «أمّ الجمال» التي تقع الآن في الأردن قرب مدينة المفرق. والنقش مكتوب بالخط النبطي. وقد قُدر تاريخ كتابته، وبناءً على القراءة السائدة له، بفترة تقع بين عامَي 250- 260 ميلادية. وأهمية النقش تتأتّى من أمرين اثنين:

الأول: أنه أول تأكيد مكتوب لوجود تاريخي لجذيمة ملك الحيرة الشهير جداً في المصادر العربية.

الثاني: أنه نقش يمثل المرحلة الانتقالية الأولى من الخط النبطي إلى الخط العربي. فبعض حروفه شبيه بالحروف العربية التي تطوّرت لاحقاً.

وقد قرأ ليتمان النقش على الوجه المبين أدناه، وهي قراءة توافق عليها الأغلبية الساحقة:

«دنه نفسو فهرو بر سلي ربو جذيمت ملك تنوخ» وبالعربية: «هذا شاهد قبر فهر بن سليّ مربي جذيمة ملك تنوخ».

وقد افترض أن جذيمة النقش هو جذيمة المصادر العربية. وهناك خلاف حول كلمة «نفسو». فهناك من يرى أنها تعني «قبر». لكن الاتجاه الأكثر أنها تعني: شاهد قبر. لكن الكلمة الغامضة في النقش هي كلمة «ربو». وقد افترض أنها تعني: المربي، الكفيل. ذلك أن الراب في العربية يعني زوج الأم، أو الكفيل: «وفي الحديث: الرَّابُّ كافِل؛ وهو زَوْجُ أُمِّ اليَتيم، وهو اسم فاعل، مِن رَبَّه يَرُبُّه أَي إِنه يَكْفُل بأَمْره. وفي حديث مجاهد: كان يكره أَن يتزوَّج الرجلُ امرأَةَ رابِّه، يعني امرأَة زَوْج أُمِّه، لأَنه كان يُرَبِّيه. غيره: والرَّبيبُ والرَّابُّ زوجُ الأُم» (لسان العرب). أما الواو في كلمة «ربو» فهي الواو التي تلحق بالأسماء في الكتابة النبطية. وقد افترض أن سلي كان زوج أم جذيمة، مع أنه لم يصلنا أنه كان لجذيمة زوج باسم سلي أو باسم غيره.

> اكتُشف نقش جذيمة على يد ليتمان سنة 1909 في «أمّ الجمال» التي تقع الآن في الأردن

كان أساس تملك ملوك تنوخ حسب ما فهمت. ولست مقتنعاً بذلك. لكن الحب لم يقدم فهماً مختلفاً لكلمة «ربو» التي هي مركز النص. بذا فقد ظل «راب جذيمة» لاصقاً بنا إلى حين.

والمشكلة التي يثيرها السائد للنقش أن جذيمة كان ملكاً للحيرة في جنوب وسط العراق، ولم نسمع أبداً بأنه مدّ ملكه إلى الشام. بذا، فما الذي جعل رابه، أي مربيه وكفيله، يدفن في الشام على الحدود السورية الأردنية؟ وليس هناك من إجابة معقولة على هذا السؤال.

الحليف والمعاهد

لديّ مقترح يمكن أن يحل هذه المعضلة في ما أظن. وهو يقوم على فهم مختلف لكلمة «ربو». وبناءً على هذا المقترح، فالكلمة على علاقة بكلمة «ربّ» العربية التي تعني: الحليف والمعاهد: «الرِّبابة والرِّباب: العهد والميثاق؛ قال علقمَة بن عَبَدةَ: وكنتُ امْرَأً أَفْضَتْ إِليكَ رِبابَتِي/ وقَبْلَكَ رَبَّتْني، فَضِعْتُ، رُبُوبُ. ومنه قيل للعُشُور: رِبابٌ. والرَّبِيب المُعاهَد؛ وبه فسر قَوْل امرئِ القيس: فما قاتَلوا عن رَبِّهِم ورَبِيبِهِمْ. وقالَ ابن بري: قال أَبو علي الفارسي: أَرِبَّةٌ جمع رِباب، وهو العَهْدُ... والرِّبابُ العَهْدُ الذي يأْخُذه صاحِبُها من الناس لإِجارتِها. وجَمْعُ الرَّبِّ رِبابٌ» (لسان العرب).

إذن، فالرب هو الحليف والمعاهد. بذا فأنا أقترح أن الكلمة في النقش يجب أن تقرأ على أنها «رَبّ» وليس «راب»، ثم أضيفت إليها الواو النبطية فصارت «ربّو»، وهي تعني «الربيب»، أي الحليف والمعاهد. عليه، ففهر بن سُلي كان «رَبّاً» لجذيمة ملك تنوخ، أي كان حليفاً له ومعاهداً.

وهذه قراءة تجعل وجود جذيمة في النقش مفهوماً جداً في ما أظن. فهي تشير إلى أن نفوذ جذيمة وصل إلى بعض مناطق الشام، لكن ملكه لم يصل إلى هناك. وقد تبدّى نفوذه عبر التحالفات والمعاهدات مع شيوخ القبائل على أطراف الشام، كما هو الحال مع حلفه مع فهر بن سلي صاحب النقش. وهذا أمر معقول جداً. فأمّ الجمال تقع بالقرب من المفرق. بذا فهي أقرب المدن القديمة في الأردن إلى الحدود العراقية.

صورة النقش وتحته رسم حديث لحروفه من ليلي نحمي

ولم يجر تحدي قراءة ليتمان للنقش جدياً حتى الآن. هذا إذا استثنينا أن الباحث العراقي- الأميركي سعيد أبو الحب اقترح أن يقرأ اسم صاحب النقش على أنه «فرء» بدلاً من «فهر»، وأن تقرأ كلمة «ملك» على أنها «مملّك»، أي الذي

أم الجمال في الطريق إلى العراق

إذا صحّ هذا، فيجب أن نشير إلى ضرورة التفريق بين جذيمة ملك تنوخ في الحيرة وبين جذيمة الأبرش الشهير في المصادر العربية، اللذين يجري الخلط بينهما. فالأبرش كائن إلهي وليس ملكاً بشرياً. لهذا لقّب بـ «نديم الفرقدين». والفرقدان نجمان في بنات نعش في شمال السماء. ولا يمكن لملك بشري أن يكون موجوداً في شمال السماء. يؤيد هذا أن صفته «الأبرش» تشير إلى أنه كائن سماوي إلهي. فالبرش هو البرص. والبرص، كمرض أبيض جاف وغير سيال، مرتبط بشمال السماء. أما جنوب السماء، فمرتبط بالأمراض السيالة كالحميات. ويبدو أن ملوك الحيره سّموا أبناءهم جذيمة على اسم هذا الكائن الإلهي لأنه كان رباً معبوداً عندهم.

* شاعر فلسطيني